الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الأدب العربي

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب قديم

رحلة المقري التلمساني بين المشرق و المغرب

إعداد الطلبة:

خاطر سمية

كسار سميرة

إشراف الأستاذة

د. **بن يمينة الزهرة**

السنة الجامعية: 2019*2020

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر:

الحمد الله والشكر له أولا ،الذي شرح لنا صدرنا ويسر أمرنا ،وخفف عنا وزرنا ووفقننا في إتمام هذا العمل المتواضع ،ملك الملوك به استعنا وعليه توكلنا فهو خير المتوكلين.

**لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير لكل من أسهم في إخراج هذه المذكرة إلى النور

الدكتورة "بن يمينة الزهرة".

التي علمتنا ووقفت بجانبنا وعلى تفضلها قبول الإشراف على هذه المذكرة ،وعلى النصائح والتوجيهات القيمة والآراء السديدة التي تقيمها باستمرار،رغم. كثرة الارتباطات و الانشغالات فجزاها الله كل خير

**إلى كل من ساهم بمدنا بالمساعدة و العون ،ولو بالكلمة الطيبة من قريب أو من بعيد في سبيل إنجاز هذا العمل المتواضع.

***

الإهداء

إلى أغلى من في الوجود بعد الله ورسوله مددي وقوتي بعد الله إلى أمي.....مامة

إلى ملاكي في الحياة بسمتي وسر وجودي أبي" محمد"

إلى أختاي ورفيقتا دربي "فريدة" و"حنان" وهذه الحياة بدونكما لا شيء، فمعكما أكون مثل أي شيء غالي من تطلعتما لنجاحي بنظرات الأمل.

إلى الأخت التي لم تلدها أمي صديقتي "خاطر سمية" إلى من تحلو بالإخاء وتميز بالوفاء والعطاء

إلى ينبوعة الصداقة، على من معها سعدت برفقتهم في درب الحياة الحلوة والحزن، إلى من كانت معي على طريق النجاح والخير.

وإلى العائلة الكريمة التي كانت واثقة بنجاحي وحمتني بجناحها من آب وأم وإخوة، عائلة "خاطر"

"كسار سميرة"

الإهداء

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين

أهدي هذا العمل إلى :

من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات و الدعوات،إلى أغلى إنسان في الوجود

أمي الحبيبة أدامها الله لي

إلى من عمل بكد في سبيلي و أوصلني إلى ما أنا عليه قدوتي في الحياة

أبي العزيز أطال الله في عمره

ولا أنسى إخوتي الأعزاء

إلى كل أصدقائي الذين تقاسمت معهم مشواري الجامعي

وأخص بالذكر صديقة دربي كسار سميرة

وكل من ساعدني من قريب وبعيد في إنجاز هذا البحث المتواضع .

وفي الأخير أرجو من الله تعالى أن يجعل عملي هذا نافعا يستفيد منه جميع

الطلبة المقبلين على التخرج

"خاطر سمية"

المقدمة

تلك الحركة العلمية والثقافية التي شهدها العالم الإسلامي جعل منه قبلة ووجهة للكثير من العلماء وطلاب العلم، من كافة الأقطار الإسلامية، خاصة المغرب الإسلامي، وهذا الأخير الذي شهد العديد من الرحلات التي قام بها أصحابها قصد الاستفادة من تلك العلوم والنهل من منابع الثقافة والمعرفة هناك، وقد زاوج أغلب الرحالة في رحلاتهم تلك بين سعيهم هذا من جهة، ورغبتهم في أداء فريضة الحج الحرام بيت الله من جهة أخرى.

ومن أشهر هؤلاء الرحالة: أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، هذا الأخير الذي يعد أحد أبرز أعلام القرن الحادي عشر للهجرة، وممن كانت لهم الريادة في كافة العلوم، قد كان نادرة من نوادر زمانه، وانتشر تأثيره وعلمه انتشارا كبيرا وواسعا في كل من المشرق والمغرب، خاصة بعد قيامه برحلته المشرقية، والتي دونها في مؤلف تحت عنوان: المقري و رحلته إلى المغرب والمشرق"، والتي سمحت له بلقاء العديد من العلماء وأعلام الفكر والمعرفة، والتتلمذ على أيديهم والأخذ عنهم والاستفادة منهم، فكان عنوان موضوعنا: رحلة المقري التلمساني إلى المغرب والمشرق.

وتكمن أهمية الموضوع في كونه يترجم لعلامة من أشهر علماء المغرب الإسلامي الذين عرفهم التاريخ الإسلامي، كما أنه يعالج رحلة من أهم الرحلات التي انطلقت من المغرب نحو المشرق، والتي حظيت بأهمية بالغة لدى مؤرخي التاريخ الوسيط.

وتتمحور إشكالية الموضوع في:

مـــــا هي أبرز الرحلات التي دونها الشيخ المقري التلمساني في كتابه الشهير "الرحلة من المغرب إلى المشرق؟

وتتفرع هذه الإشكالية ضمن مجموعة من الأسئلة الفرعية التي أجبنا عنها في هذه الدراسة؟

- من هو أبو عباس المقري التلمساني؟

- فيما تتمثل أهم أثاره العلمية والأدبية التي دونها في كتابه الشهير "رحلة المقري التلمساني من المغرب نحو المشرق"؟
- ما هي أهم الرحلات التي قام به خلال رحلته؟

وترجع دوافع اختيار الموضوع إلى جملة من العوامل تتمثل أساسا في:

- الرغبة في تسليط الضوء على هذا العلامة والشخصية الهامة والبارزة، والتي كتبت اسمها بحروف من ذهب في التاريخ الإسلامي مشرقا ومغربا، وأيضا نظرا لما تكتسبه دراسة التراجم وسير الرجال من أهمية بالغة في الدراسة التاريخية.
- إبراز تأثير هذه الشخصية على كل من مسقط رأسه وفاس التي استقر بها فترة هامة، وتقلد فيها مناصب مرموقة، و عايش فيها أحداثا تاريخية بارزة، وصولا إلى الأقطار المشرقية التي زارها خلال رحلته بدءا بمصر إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة لينتهي عند الشام.
- إبراز دور الرحلات العلمية وأهميتها عند الرحالة، والعلماء المغاربة، والذين كان لهم الريادة في هذا المجال مقارنة بالأقطار الإسلامية الأخرى.
- محاولة إظهار انعكاسات الأحداث السياسية و الثقافية والعلمية على هذه الرحلات.

ولقد ارتأينا تقسيم البحث إلى مقدمة ومدخل للموضوع ثم فصلين، الفصل الأول بعنوان: نماذج أدبية وفنية من رحلة المقري التلمساني، بينما الفصل الثاني كان بعنوان: رحلة المقري التلمساني من المغرب إلى المشرق، ثم ختمنا الدراسة بخاتمة عامة حول الموضوع.

ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي، من خلال رجوعنا إلى الحقبة التاريخية التي قام فيها المقري التلمساني برحلته من المغرب نحو المشرق و مرحلة تدوينه لكتابه الشهير، وصولا إلى المرحلة الحديثة بالتعرف على مختلف الأجناس الأدبية في

الجزائر وقبل العهد العثماني، كما اعتمدنا على المنهج التحليلي والمنهج الوصفي كذلك في ذكر أهم المحطات التاريخية التي عايشها المقري التلمساني في الرحلة المشرقية وكذلك الوقوف عند دوافعها.

ولا ننفي أنه واجهتنا والعراقيل في انجاز هذا البحث المتواضع و التي نجملها في ما يلي:

* صعوبة التعامل مع أهم وأول مصدر خاص بموضوعنا، وهو "رحلة المقري التلمساني من المغرب إلى المشرق"، حيث غلب عليه الطابع الأدبي أكثر منه التاريخي خاصة و أن أشعاره تلك ضمنها الألغاز الذي شهده عصر المقري، مما دفعنا إلى اللجوء إلى المراجع والمقالات بالإضافة إلى كتابه " الرحلة من المغرب إلى المشرق" في نماذج الأجناس الأدبية ثم قمنا بتحليل كل نموذج بأسلوبنا الخاص.

* أغلب المؤلفات والمصادر التي ترجمت للمقري كانت قد أسهمت في الحديث عن ترجمته والتعريف به و بأسرته، لكن فيما يخص الرحلة فإنها كانت موجودة بشكل مفصل في نماذج في كتابه "الرحلة من المغرب إلى المشرق" الذي كان بدوره نقطة الانطلاقة الأولى بالنسبة لنا.

المدخل

تمهيد:

أنجب المغرب الأوسط عددا كبيرا من العلماء اللذين كان لهم الفضل في تطور العلاقات بين المغرب والمشرق خاصة في المجال العلمي والفكري، بفضل تنقلاتهم فأنتجوا لنا موروثا تاريخيا وأدبيا ضخما ومصنفات قيمة أرخت لتلك المناطق عكست مدى اهتمام أصحابها بالتاريخ لها من جهة وتطوير

الأجناس الأدبية مصطلح جمع بين عدّة أنواع من أنواع الأدب، فكلمة الأدب تعني عند كلّ الشعوب بأنّها هي عملية الإبداع الكتابي والتعبير عن القضايا بلغة أدبيّة تحمل صورًا بلاغيّة تستطيع أن تكسر حاجز القارئ، فتختلج إلى نفسه وتتلمس حاجاته وقضاياه فتعبّر عنها، أما الأجناس الأدبية في اللغة العربية فتوضح العبارة عامّة أن المقصود هو تصنيف هذا الأدب العربي لعدة أجناس تعتمد على معايير ومقاييس في تقسيمها.

1/ مفهوم الأجناس الأدبية:

إن الاختلاف بين الأنواع أو الأجناس الأدبية في اللغة العربية قائم على مدى الاختلاف في الخطابات، وتُشكّل الأجناس داخل كل عمل أدبي نسقًا، وهذا النسق يظهر في العلاقات المتبادلة، وهي اشتراك الأجناس الأدبية ببعض المعايير والسمات واختلافها بالبعض الآخر، ممّا أدى إلى ظهور مصطلح الأجناس الأدبية في اللغة العربية، ويعرف "تودروف": "الجنس الأدبي بأنه مجموعة من الخصائص تتصل بالكيان البنيوي لكل جنس أي إلى خصائص استدلالية، أو أنها تنحدر من ممارسات ملحوظة في تاريخ الأدب تتيح لها أن تصبح ظواهر تاريخية".[1]

[1]: ايف ستالوني، الأجناس الأدبية، تر: محمد الزكراوي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط01، 2014، ص17.

وفي تعريف آخر للأجناس الأدبية، الذي عُرّف: " أنه صيغة فنية عامة لها مميزاتها وسماتها وقوانينها الخاصة والعامة المشتركة بينها، وهي تحتوي على مضمون وشكل عام وخارجي معين، ينتظم خلالها الإنتاج الفكري للقضايا الخاصة بالفرد بوجه خاص وبالمجتمع بوجه عام." [1]

1.1. التطور التاريخي لمصطلح الأجناس الأدبية:

يتعلق تاريخ الأجناس الأدبية في اللغة العربية وفي مختلف اللغات بالحقبة اليونانية، فقد كان تقسيم الأدب نابعًا من تلك الحضارة، وأول من قام بهذا العمل هو الفيلسوف أفلاطون، فبدأ من نظرية المحاكاة ومن أول جنس أدبيّ وهو الشعر، فعدَّ الشاعر مصورًا لما حوله ومحاكيًا له، وبعد أفلاطون أتى تلميذه أرسطو، الذي لاحق أستاذه بأفكاره، وقال إنّ الشّعرَ والفنّ يحاكي الطبيعة ويحاول تقليدَها، وهذا يدلّ عنده أن الشعر من إنتاج الطبيعة وهو مرتبط بها، وتجدر الملاحظة أن أرسطو كانت في زمنه الفنون الشعرية والنثرية الأدبية الموجودة هي: التراجيديا، والكوميديا، والملحمة، هذه الأجناس الأدبية في الأدب اليوناني التي انتقلت فيما بعد إلى الأدب العربي.[2]

2.1 تصنيف الأجناس الأدبية:

من أشهر تصنيفات الأجناس الأدبية في اللغة العربية هي الشعر والنثر، وفي الأدب المعاصر اشتهرت الرواية، أمّا التصنيف الثاني -والذي ذُكِرَ سابقًا- وهو: الغنائي، والملحمي، والدرامي.

---

[1]: ايف ستاليني، الأجناس الأدبية، المرجع السابق، ص18.

[2]: تزفيطان تودوروف، نظرية الأجناس الأدبية- دراسات في التناص والنقد والكتابة-، تر: عبد الرحمن بوعلي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط01، 2016، ص24.

2/ مفهوم أدب الرحلة:

أ/ لغة:

نقصد بالرحلة في المعجم اللغوي و بالتحديد عند الفيروز أبادي" الرحلة بالضم أو الكسر، الارتحال، و بالضم الوجه الذي تقصده، و السفرة الواحدة، و رحلة: هضبة، ورحل: انتقل، وراحله عاونه على رحلته، واسترحله أن يرحل له، والرحول أو الترحالة أو الرحولة، الصالحة لأن ترحل، وأرحلها راضها فصارت راحلة."[1]

وجاء في معجم العين رحل في معنى الراحلة: المركب من الإبل ذكرا كان أو أنثى، ورحلت بعيري أرحله رحلا، وارتحل البعير رحله أي سار فمضى ثم جرى في نقيض المحل، فقال الأعشى: ان محلا و ان مرتحلا.

وترتحل القوم: وهو ارتحال في مهلة، ورحل الرجل: "منزله ومسكنه يقال انه لخصيب الرحل"[2]

وفي المعجم الوسيط نجد عدة معان تتدرج تحت مادة "رحل" حيث قالوا "الرحالة كثير الرحلة (والتاء هنا للمبالغة)، الرّحل: مايوضع على ظهر البعير للركوب، وكل شيء يعد للرحيل من وعاء للمتاع وغيره ومسكن الإنسان، ويقال حط فلان رحله، وألقى رحله: أقام، وبعير ذو رحلة: ذو قوة على السير، الرحلة ما يرتحل إليه، يقال: الكعبة رحلة المسلمين.[3]

---

[1]: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، المحيط ج3، دار الجيل، بيروت، ط03، د.ت، ص309.

[2]: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2002، ص106.

[3]: ابراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط04، 2004، ص335.

ونستنتج مما سبق ذكره، أن مصطلح الرحلة عرف اهتمام مختلف اللغويين القدامى ووظفوه في شتى ميادين الحياة الضرورية، فنراه تارة "الرحلة" متعلق بالموقع الجغرافي كالسفر و تارة أخرى مرتبط بالبيئة الاجتماعية كالإبل و الدواب النافعة، في حين كذلك يرتبط ارتباطا وثيقا بالمقدسات و الأماكن الدينية على سبيل المثال (الكعبة).

اصطلاحا:

حين نذهب إلى المفاهيم الاصطلاحية المتعلقة بماهية الرحلة، نجدها أنها مهما تعددت التعاريف وتنوعت إلا أنها لها معنى واحد يوصلنا بطبيعة الحال إلى التعريف الشامل والدقيق لهذا المصطلح "الرحلة".

يعرفها صلاح الدين الشامي، فيقول: "أن الرحلة تظل انجازا أو فعلا أو مباشرة لما يعنيه أو يقتضيه أمر اختراق حاجز المسافة، أو إسقاط الفاصل الحاجز بين المكان الذي تبدأ منه والمكان الذي تنتهي منه."[1]

في حين يعرفها بطرس البستاني على أنها: انتقال واحد أو جماعة، من مكان إلى مكان آخر، لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة".[2]

إضافة إلى هذا فقد برزت الرحلة أيضا في العهد الإسلامي، فكلمة الله تعدّت حدود الجزيرة العربية لتستقر في مواضع و أماكن عديدة، وكذلك ذكرت كلمة "الرحلة" بمفردات

[1]: صلاح الدين علي الشامي، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، منشأة المعارف الإسكندرية، د.ط،،1965، ص10.

[2]: بطرس البستاني، دائرة المعارف، مج8، مطبعة المعرف، بيروت، د.ط، 1884، ص564.

مشابهة و صيغ مختلفة في القران الكريم، و نذكر من ذلك قوله سبحانه وتعالى: " قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كانت عاقبة المكذبين".[1]

" وهو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور".[2]

" أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم".[3]

وكخلاصة لما سبق ذكره فيما يخص مفهوم الرحلة و مكانتها في الإسلام و القران الكريم، نلحظ أثرها و دورها البالغ في حياة الفرد و المجتمعات لما لها من النفع الجيد و الكسب الوفير، و لتحقيق غايات نفسية و اجتماعية.

2.1. تعريف أدب الرحلة:

أدب الرحلات هو فن واقعي بدرجة كبيرة يكشف عن مكنونات الطبيعة وتقاليد وعادات بيئات عديدة وأسرار مجهولة لدى مختلف مجتمعات المعمورة، فلقد عايش القدامى من محبي هذا الفن بمعاينتهم لمختلف خبايا هذه الرحلة و ما تذره عليهم من معارف و علوم، و هو بمثابة ارث وكنز يربط الحاضر بالماضي ويسافر بنا لأزمنة غابرة من نفس المكان، و تراث قيّم يربط بين الأجيال.

يقول السيد حامد النساج: " هو ذلك النثر الأدبي الذي يتخذ من الرحلة موضوعا أو بمعنى آخر الرحلة عندما تكتب في شكل أدبي متميز في لغة خاصة، ومن خلال تصور بناء فني له ملامحه وسماته المستقلة".[4]

---

[1]: سورة الأنعام، الآية 15.

[2]: سورة الملك، الآية 15.

[3]: سورة يوسف، الآية 109.

[4]: السيد حامد النساج، أدب الرحلات في حياتنا الثقافية، مجلة العربي، الكويت، د.ط، 1987، ص113.

ويعرفه ناصر عبد الرزاق الموافي في كتابه الرحلة في الأدب العربي: "ذلك النثر الذي يصف رحلات واقعية، قام بها رحال متميز، موازنا بين الذات والموضوع، من خلال مضمون وشكل مرنين، يهدف التواصل مع القارئ والتأثير فيه".[1]

ولقد تطرق نبيل راغب إلى التعريف بأدب الرحلة قائلا: " كانت البدايات الأولى لأدب الرحلات في الانطباعات والملاحظات التي سجلها الرحالة الأوائل في رحلاتهم ومغامراتهم المختلفة، وغالبا ما كانت هذه الملاحظات على شكل مواقف أو أحاديث تنتقل شفاهة من لسان إلى آخر دون مسؤولية محددة عن السرد وبمرور الوقت تحولت هذه الأحاديث البدائية إلى نوع من الأدب الذي يحمل سمات مميزة يعرف بها بين جماهير القراء."[2]

أما تعريف الموسوعة العربية العالمية فهو: " ذلك الأدب الذي يصور فيه الكاتب ما جرى له من أحداث و ما صادفه من أمور في أثناء رحلته التي قام بها لأحد البلدان"[3]، و هنا نقول بان هذا التعريف يتجه لنوع محدد من الرحلات ألا و هو الرحلة الأدبية والتي يكون فيها الرحالة يتميز بأسلوب أدبي فني وراقي يجلب القارئ والمستمع إليه، و هذا على خلاف باقي الرحلات الأخرى و المستوى الفكري والعلمي للرحالة.

وكتعقيب لما مضى من تعريفات و مفاهيم تتعلق بما يمثل " أدب الرحلة" نستطيع القول بأنه لون أدبي ذات طابع فني واجتماعي و ثقافي،.....الخ و له من الخصوصية و المزايا ما يجعله مستقلا و متميزا عن غيره من الألوان الأدبية الأخرى، بالإضافة إلى ذلك يشهد أدب الرحلة على كل بقعة ورقعة جغرافيه وتاريخية في هذه الأرض، إذ ولد فيها و بين أحضانها على يد من أحبوا هذا الفن و أبدعوا فيه، من خلال تدوينهم لأهم نقاط رحلتهم و

[1]: ناصر عبد الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د.ت.ط، ص41.

[2]: نبيل راغب، أدب الرحلات، مجلة الفيصل، ع88، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1984، ص71.

[3]: الموسوعة العربية العالمية، ج11، ص136.

ما عايشوا فيها من غرائب و خبايا، فكان هذا النوع من الأدب ضالتهم و متنفسهم الوحيد في سفرهم الموحش، و بما أن هذا النوع الأدبي يشمل مناطق جغرافية مختلفة تخص بلدان معينة.

3.1. أدب الرحلة عند العرب:

لقد غيرت الرحلة من الفكر العربي المنغلق على نفسه ليصبح بفضلها (الإنسان) أكثر انفتاحا و انطلاقا في حب الاطلاع والاحتكاك بمختلف الثقافات للمضي قدما و بشكل ايجابي في مختلف مناحي الحياة، لأنها اتخذت من التجربة والمشاهدة المباشرة أساسا لتدوينها وسبيلا محكما لها.

ونظرا لأهمية هذا اللون الأدبي (أدب الرحلة) و مكانته المميزة في الأدب بصفة عامة، فالقد اهتم العرب بأدب الرحلات منذ القدم، و أولوه عناية عظيمة و على مرّ العصور" انطلقت الرحلات شرقا وغربا منذ القرن الثالث حتى الثامن للهجرة، بلا توقف تقريبا، حين تمكن الرحالة من تدوين كل ما رأوه في كل أنحاء العالم المعمور آنذاك".[1]

وإذا اقتفينا اثر الرحلة في الأدب العربي نلحظ أن الإرهاصات الأولى لهذا الفن كانت منذ القرن الثالث على يد أبي العباس احمد يعقوب المعروف باليعقوبي من خلال كتابه " البلدان"

[1]: محمد بن سعود بن عبد الله الحمد، موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة، دار الكتب، الوثائق القومية، القاهرة، ط01، 2007، ص17.

والذي يعد إرثا تاريخيا وجغرافيا و مكسبا للمكتبة العربية العالمية، لما يحويه من أخبار و كنوز الأمم السالفة من خلال رحلات قام بها إلى بلاد الأندلس والمغرب والهند متسما بالأمانة العلمية والدقة في التصوير والسرد.[1]

4.1. أدب الرحلة الجزائرية:

ولقد ترك الرحالة العرب في العصر الحديث بصمتهم في تاريخ أدب الرحلة، و نذكر على وجه الخصوص الرحالة الجزائريون، إذ نجده لهم تاريخ مشرف في الرحلات الدينية، وكذلك السفر لأداء فريضة الحج،.....و غير ذلك من المواضيع القيمة والهادفة التي تطرقوا إليها، منها ما طبع حديثا و البعض الأخر لازال مخطوطا، ومن أشهرهم:

أ- أحمد بن عمار:

من أدباء وشعراء الجزائر أواخر العهد التركي، تلمساني الأصل، ولد بالجزائر ورحل إلى مكة عام 1752، وتوفي حوالي1771، و من مؤلفاته: رحلة سماها " نحلة اللبيب بأخبار الرّحلة إلى اللبيب"، واتسم موضوعها بالمديح و الذي كان في شخص الرسول صلى الله عليه وسلّم.[2]

ب - عبد الرزاق ابن حمادوش:

زار المغرب مرتين وسجل على أثرها رحلته المسماة " لسان المقال في النبأ عن الحسب والنسب والآل"، والتي وصف فيها جوانب متعلقة بالشأن العلمي و السياسي والاقتصادي في المغرب.[3]

---

[1]: فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، د.ت.ط، ص117، بتصرف.

[2]: عبد الله الركيبي، الأعمال الكاملة، مج4، د.ت.ط، ص48.

[3]: ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 2007، ص385.

ج- **الحاج ابن الدين الاغواطي:**

كلّف برحلة إلى الصحراء الجزائرية من قبل قنصل أمريكا بالجزائر، والتي كانت بمثابة كنز للأوروبيين والأمريكيين، إذ من خلالها تعرفوا على قرى الصحراء و عادات وتقاليد أهلها، و مسالك مناطقها الوعرة والصعبة، وذلك من خلال المعلومات القيمة المدونة من طرفه.[1]

2- **الرحلات الجزائرية في القرن التاسع العاشر:**

عرّف القرن التاسع عشر نماذج للرحلات، اختلفت مساراتها، وتعددت مقاصدها، وتباينت مستويات التعبير فيها، كما اختلفت أهمية أصحابها الفكرية والثقافية والاجتماعية. فهناك الرحلة الثقافية الفكرية التي اتخذت وجهتها حضور مراسيم رسمية مختلفة التوجهات لدول معينة، وهناك الرحلة الاستطلاعية التي اتخذت طابعاً جغرافياً تاريخياً استطلاعيا.

أ- **محمد بن السعيد بن علي الشريف:**

من مواليد بجاية سنة 1826، وتوفي سنة 1896، و كانت له رحلة الى فرنسا سنة 1852، لحضور المهرجان الضخم بمناسبة تنصيب نابليون الثالث، وكانت مضامين نتاج رحلته إعجابه بالتطور الحضاري لفرنسا، و محفزا على طلب العلم لما له من فضل على تقدم الإنسان والأمم، متطرقا في نفس الوقت لطباع الفرد الفرنسي و ميزات وثقافة هذا المجتمع، و الطبيعة الفريدة لهذا البلد.[2]

[1]: المرجع نفسه، ص387، بتصرف.

[2]: ينظر: عبدالله الركيبي، الأعمال الكاملة، مج4، ص54.

ب- سليمان بن الصيّام:

كانت له رحلة إلى فرنسا،شغل مناصب كثيرة و كان واسع الاطلاع و الثقافة، توفي سنة 1896، و اقتصرت رحلته بوصف الطبيعة والجماد ومخلفات العصور الغابرة الكامنة في القصور و الآثار التي صادفها، بالإضافة إلى وصف الأماكن الفنية والعلمية كالمسارح والمكتبات.[1]

3 - الرحلات الجزائرية في القرن العشرين:

اختلفت رحلات القرن العشرين عما سبقها من حيث الهدف والاتجاه، كما اختلفت مضموناً وأسلوباً لئن كانت الرحلات السابقة قد اتجهت إلى خارج الوطن، فإن رحلات هذه الفترة اتجهت أكثر إلى داخل الوطن، وخاصة تلك التي قام بها رجال الإصلاح لهدف الفكرة الإصلاحية ونشرها بين الجماهير، ودعوتها إلى اليقظة والنهوض، كما اتجه البعض الآخر إلى المشرق العربي، أو إلى أوربا والاتحاد السوفياتي والصين.

وكان الهدف منها أيضاً خدمة الشعب الجزائري بالتعريف بقضيته من جهة، وبنقل مشاهدات تفيده من قريب أو بعيد من جهة ثانية.

كذلك اختلف المحتوى والأسلوب عن الأنواع السابقة إلى حد بعيد، فلقد غاب في الأسلوب الجمال الفني و الوصف للطبيعة، مقتصرا على تسجيل الواقع المعاش ووصف معاناة هذا المجتمع، والدعوة إلى تغييره وإصلاحه، وتحفيزه على المضي قدما والدفاع عن نفسه، مستندين في ذلك على كفاحات الشعوب الأخرى و جهادها في سبيل نيل الحرية و تغيير الواقع المزري، و من هذه الرّحلات:

[1]: ينظر: المرجع نفسه، ص60.

أ- العلامة عبد الحميد بن باديس:

يعتبر موسوعة علمية فكرية شاملة ومتنوعة، و هذا نظرا لما بذله في الحركة الإصلاحية لمحاربة الفكر التطرفي الصوفي المرجعي، و كذلك له العديد من الرحلات خارج الوطن وداخله، لكنه لم تلق العناية الكافية و الاهتمام و لم تسجل لتحفظ لباقي الأجيال، أما فيما يخص رحلاته التي قادته إلى داخل الوطن و التي كانت متنوعة مابين قرى ومدن وأقاليم،.....الخ، و التي سمّاها ب"تنقلات" والتي شملت قضايا مختلفة، منها ما يتصل بالدين والحياة الفكرية والاجتماعية عموما، كما أنها تنقل الواقع كما هو ضف إلى ذلك المناخ الثقافي السائد آنذاك، وتعتبر رحلاته سجلا أمينا ووثيقة تاريخية هامة ومفصلية في تاريخ الجزائر ومقوماتها الفكرية التي حدثت في تلك الحقبة.[1]ويتحدث عن المساجد ويدعو إلى بناء مثلها. كما يذكر أسماء شخصيات معروفة التقى بها هنا وهناك، إلى جانب رحلته إلى تونس المعنونة " في تونس العزيزة ".

ب-أحمد رضا حوحو:

أول كاتب جزائري يقوم برحلة إلى الاتحاد السوفيتي آنذاك، ولقد تضمن سجل رحلته على ما صادفه أو ما شاهده خلال رحلته من تطور حضاري في شتى مجالات الحياة و نقل ذلك بصدق وموضوعية، معجبا في نفس الوقت بالنظام الاشتراكي السائد فيها، أما الأسلوب فلقد غلب عليه الطابع الصحفي المباشر، برز الاهتمام بالجمال الفني والأدبي، ولقد عنون رحلته ب"وراء الستار الحديدي" ونشرها في حلقات متعددة.[2]

وعليه نقول، أن مثل هذه الرحلات و أن اختلفت مهامها و تعددت أهدافها إلا أننا لا يجب أن نغفل عن الدور الكبير الذي شغلته في ذلك الوقت و حتى الآن، حتى نكون

[1]: ينظر: عبدالله الركيبي، الأعمال الكاملة، مج4، ص67.

[2]: ينظر: المرجع السابق، ص68.

منصفين، فهي تعتبر همزة وصل و رابط قوي يجمع بين مختلف الحضارات و الأجيال المتوراثة للمجتمع نفسه وكذلك بين مختلف المجتمعات.

4- الرحلات الجزائرية إبّان الثورة التحريرية (1954م- 1962م):

هناك رحلات كثيرة ومختلفة شهدتها هذه الفترة من تاريخ الجزائر ولقد تباينت أولوية ومكانة كل رحلة على حدى، ونذكر على سبيل المثال:

أ- رحلة الشيخ محمد المنصور الغسيري:

كانت له رحلة إلى مصر عام 1953م مع وفد الكشافة الإسلامية الجزائرية والذي مترئسا إياه، و سماها ب "عدت من الشرق" نشرها في جريدة البصائر في عشرين حلقة، بدعوة من الكشافة المصرية، وبصحبة أعضاء من جمعية العلماء المسلمين، ومنها انطلق مع الشيخ البشير الإبراهيمي إلى الحج، ثم إلى بعض أقطار المشرق، وهو لم يكتف في رحلته هذه بتسجيل مشاهد وصور، بل عبّر فيها عن انطباعاته ومشاعره وأحاسيسه بما يرى. ولكن من زاوية العالم المصلح الذي يدعو إلى فكرة معينة ويلح عليها، وأجرى فيها مقارنة بين واقع المشرق العربي الذي تحررت معظم أقطاره من الاستعمار، وبين الواقع المؤلم الذي يعيشه الشعب الجزائري. وفي مواقف كثيرة يستشهد بالشعر ممّا ينبئ عن ثقافة عربية واسعة.[1]

ب - رحلة الشيخ البشير الإبراهيمي:

كانت رحلات البشير الإبراهيمي كثيرة داخل الوطن وخارجه. وكان أسلوبه في هذه الرحلات يمتاز بالعناية الشديدة بالصياغة والبيان والجمال الأدبي.وقد رحل إلى المشرق عام 1952م، ضمن نشاطات جمعية العلماء المسلمين، وقد كان هدفه من هاته الرحلة الحصول

[1]: : ينظر: عبدالله الركيبي، الأعمال الكاملة، مج4، ص74.

على منح دراسية للطلاب الجزائريين، وتفقد البعثات الطلابية والإشراف عليها، والتعريف بالقضية الجزائرية، بالإضافة إلى نشاطه الدعوي والمشاركة في مختلف المؤتمرات الإسلامية وتنظيمها وترأسها تارة، كما قصد دولة الباكستان عام 1958 وشملت رحلته هذه الحديث عن باريس وروما ومصر التي مرّ بها أثناء هذه الرحلة، وقد حدّد الأهداف المتوخاة من هذه الرحالة بدراسة أحوال المسلمين في مواطنهم والاتصال برجال الدين ودراسة أحوال الحكومات الإسلامية إضافة إلى التعريف بالجمعية والجزائر .

و له مقالات تخص رحلاته في جريدة البصائر، تحت عنوان "من نفحات الشرق" والتي تعتبرا رصيدا ثريا، خاصة و أن الإبراهيمي يملك ناصية اللغة والبيان العربي في عصره ومن دون منازع.الرحلة تحوي أخبارا متنوعة جغرافية وتاريخية بأسلوب وصفي دقيق مع روح دعابة خفيفة ولغة واضحة وأسلوب تقريري إخباري في غالب الأحيان.[1]

4 – رحلة الشاعر حمزة بوكوشة:

من مواليد واد سوف، قام برحلة سنة 1932م قادته إلى العديد من ولايات الوطن، مستلهما من الطبيعة و الآثار العمرانية، سبيلا لتدوين مآثر رحلته و خباياها، متطرقا في الوقت ذاته إلى الفكر العلمي السائد آنذاك، و مجهودات النهضة الإصلاحية المقاومة للانحراف والخضوع، و كانت هذه الرحلة استجابة وتلبية للدّعوة التي وجهتها له جريدة "الوزير" التونسية"، لتسجيل مشاهداته لوقائع حية عن المدن الجزائرية.[2]

وكحوصلة لأهم النقاط التي خرجنا بها لمختلف الرحلات التي أوردناها سالفا، بأنها تنوعت ما بين رحلات دينية و استطلاعية وكذلك تلك كانت لأغراض اجتماعية معينة

---

[1]: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 2007، ص580، بتصرف.

[2]: محمد صالح الجابري، رحلات جزائرية، تح: محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 2001، ص16، بتصرف.

(رحلات البشير الإبراهيمي لجمع المال والتعريف بالقضية الجزائرية)،.....إلى غير ذلك، تنوعت الأساليب بتنوع الرحلات فنجد الأسلوب (الصحفي، الوعظ والإرشاد، المديح، الوصف،.....الخ) وذلك حسب مقام الرحلة ومتطلباتها الفنية والأسلوبية، ضف إلى ذلك جسدت بعض الرحلات قيم التضامن والتعاون بين الشعوب و لقد ذكرنا آنفا(تلبية الشاعر الجزائري لدعوة دولة تونس الشقيقة) وإبراز التماسك وعمق العلاقات الطيبة بين البلدين،.....الى غير ذلك من النتائج القيمة المستخلصة من هذه الرحلات.

5/ التعريف بالرحالة الجزائري المقري التلمساني:

1-أسرته ونسبه:

تعتبر الأسرة المقرية من أشهر الأسر العلمية بتلمسان وتعود تسميتهم بالمقري نسبة إلى قرية من قرى الزاب (فيها المياه السائحة والأنهار والعيون الكثيرة ومن مدنها المسيلة وبسكرة وغيرها، واقرب ما لقلعة حماد من البلاد المسيلة) بإفريقيا تدعى مقرة، وكان أول من انتقل من بيت هده الأسرة إلى تلمسان الجد الخامس للعائلة وهو عبد الرحمان بن أبي بكر المقري وكان ذلك في القرن السادس الهجري (الثاني عشر ميلادي) رفقة شيخه أبي مدين بن شعيب بن الحسين الأندلسي، فقد ذكر أبو عبد الله المقري هذا الانتقال من مقرة إلى تلمسان فقال " كان الذي اتخذها من سلفنا قرارا بعد أ[1]ن كانت لمن قبلنا مزارا".

وبذلك أصبحت تلمسان منذ نهاية القرن السادس الهجري وبداية القرن السابع الهجري مستقرا لعائلة المقري، هذه الأخيرة التي غدت هناك تتمتع بسمعة طيبة واحترام تام، حيث برز دور الأسرة المقرية في جميع مناحي الحياة لاسيما منها العلمية.

وينحدر المقري من أسرة علمية عريقة شهد لها التاريخ وأهله وأصالتها فضلها، فجده أبي عبد الله محمد بن محمد بن احمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن

[1]: محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في جزر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط02، 1984، ص281.

علي القرشي التلمساني الشهير بالمقري أبي عبد الله، فقيه صوفي وتوفي في فاس سنة759هـ/1339م.[1]

أما أبوه عبدالله محمد المقري، كان ناسكا متبتلا خيرا يقول محمد المكلاتي: "سيدنا ومولانا...أبو العباس سيدي احمد، ابن الشيخ الماجد الناسك البركة التحية لأبي عبد الله محمد ابن تلمسان....."[2].

أما أمه قد ذكرت ضمن رسائل المقري ثلاث مرات وهو بمصر، وتوفيت سنة 1628م.[3]

2-مولده ونشأته:[4]

تاريخه الميلادي مجهول وعن قصد، إذ لم يشر المقري البتة إلى تاريخ مولده، ولقد ارجع البعض السبب في ذلك هو اقتداء المقري بالسلف الصالح الذين كانوا يخفون تاريخ ولادتهم عن عمد، بناء على قول المقري نفسه " ليس من المروءة للرجل أن يخبر سنه...."، وقد أورد المقري في كتابه "النفح" أبياتا تفيد هذا المعنى.

أحفظ لسانك ولا تبح بثلاثة سن ومال ما استطعت ومذهبا

فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة بمكفر وحاسد ومكذبا.[5]

وعليه بقي تاريخ ولادة المقري عرضة لتخمينات واجتهاد الأساتذة والباحثين المحدثين

---

[1]: أحمد عبد العنان، تراجم اسلامية شرقية وأندلسية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط02، 1988، ص374.

[2]: المرجع السابق، ص375.

[3]: أحمد عبد العنان، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص375.

[4]: محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط.ت، ص117.

[5]: أبو العباس المقري، نفح الطيب، ج7، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004 ، ص132.

ليجزم لنا محمد العربي ابن عبد الكريم أن تاريخ ولادته وجدت في كناشة رفيقه في دراسة أبي حامد محمد العربي ابن الشيخ أبي المحاسن الفارسي، وهو 986 هـ/1578م، وأنها المصدر الوحيد لجميع الكتاب المعاصرين اللذين حدّدوا زمن ولادة المقري بهذا التاريخ، كون المقري أخفى تاريخ ولادته كتابا وتدوينا، لكنه باح به شفويا لصديقه.[1]

3. تحصيله العلمي:

أ. طلبة للعلم :

نشأ المقري بمسقط رأسه تلمسان وتعلم بها فحفظ القرآن الكريم ودرس الفقه المالكي وتذاكر آداب العرب، وجلس المقري إلى جملة شيوخ مغاربة ومشارقة ناظما بعضهم ففاقهم وبرزوه وأجازوه، بدءا من علماء بلده إلى المغرب الأقصى إلى المشرق.[2]

4. أسرته وأخلاقه:

أ. زواجه:

اعتاد المؤرخون على ذكر اثنين فقط وهما: المغربية بنى بها أيام إقامته في فاس وولدت له أنثى سنة 1062هـ/1616م، تركها والثانية مصرية من عائلة السادات الوفائيين وقد بنى بها عندما استقر بالقاهرة ورزق منها بأنثى، لكنه طلقها وعزم النزوح إلى الشام على الرغم ما في القضية من اختلاف، لكن من خلال كتاب الرحلة للمقري يظهر لنا أن زواجه بالمغربية والمصرية كان قد بنى بامرأة تلمسانية وهي بنت بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني خطيب جامع القرويين بفاس ومفتيها (ت 981 هـ/ 1573 م).[3]

[1]: محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص 118.

[2]: ابن مريم البستان، المرجع السابق، ص114.

[3]: محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص94.

ونفس الأمر عند الحديث عن أولاده، حيث تذكر المصادر أنه رزق بأنثيين من زوجتين مختلفتين، لكن نصوص الرحلة تؤكد أنه رزق بولد ذكر من زوجته المصرية، واسمه محمد المكي، وقد وردت الإشارة إليه في ثلاث مواطن، وذلك من خلال كتاب الرحلة.[1]

ب. أخلاقه وتواضعه:

اجتمعت عدة صفات لدى المقري وشهد له معاصروه من العلماء والأصدقاء في نظمهم وحتى الملوك والحكام بأخلاقه المرضية ويقول في ذلك مفتي الحجاز عبد الرحمن المرشدي:" ذات صاغها الله من خالص خلاصة المجد والكرم، وطواها على محاسن الأخلاق ومكارم الهمم، وجمع فيها من الكمائم الموروثة المكتسبة، ما كان برهانا أثبت به نسبه الكريم وحسبه، وأنه من بيت شيدت على الحوزاء دعائمه.[2]

5. رحلته إلى المغرب والمشرق:

يعتبر كتاب الرحلة إلى المغرب والمشرق من أهم الكتب التي صدرت مؤخرا وكشف بعض الحقائق عن حياة العلامة أبو العباس سواء العلمية أو الشخصية، وقد سجل في هذا الكتاب رحلته إلى المغرب والمشرق والذي يضم في طياته معلومات هامة تتعلق بحياة المقري الشخصية في تلمسان والمغرب الأقصى ومصر والشام والحجاز، يعالج الحياة الأدبية والثقافية في عصره، وتتضمن الرحلة معلومات تاريخية في بلاد المغرب وأرض الحجاز واليمن وبعض القضايا الفقهية والعقيدية وغير ذلك.[3]

---

[1]: المحبي، خلاصة الأثر، ج1، تح: أحمد بن مزكر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط01، 2006، ص58.

[2]: المحبي، خلاصة الأثر، المرجع السابق، ص80.

[3]: نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية (حتى نهاية القرن التاسع الهجري)، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان ط01، 2007، ص30.

وما يلاحظ أن الرحلة لم تكن مجرد مشاهدات سياحية كما هو الشأن في أدب الرحلات ولم تكن صادرة عن حاجة سياسية أو طائفية فالمقري لم يكن كثيرا يصف ما يشاهده من مظاهر العمران في المدن التي زارها في المشرق والمغرب، وإنما التفت إلى أعمق من ذلك، إلى مغامر الحياة العلمية فوصفها وصفا ينم عن خبرة وثقافة عاليين لم نسبقها عند بقية الرحالين.[1]

والكتاب عبارة عن مراسلات ومخاطبات ومكتبات ومسجلات المؤلف مع أعيان عصره من فحول الأدباء والشعراء والفقهاء والأمراء ورجال الإفتاء في المغرب العربي ومصر والشام وأرض الحجاز.

وقد حملت الرحلة الجديد عن حياة المقري إذ تزيح الستار على بعض الجوانب التي لم يشر في كتبه أو أغفل مترجمون التعرض لها وبهذا جاء الكتاب لسيد ويصحح أخطاء وقع فيها هؤلاء المترجمون، كما تضمن كتاب الرحلة مظهرا من مظاهر الحياة الثقافية للمؤلف والمتمثل في إجازته النظمية والنثرية التي أجاز بها طلبته وعلماء عصره وقد فاقت العشرين إجازة، أما عن إجازة العلماء له فقد تضمن الكتاب إجازة واحدة في هذا الشأن وتتعلق بإجازة الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوارث الصديقي المالكي المصري للمقري وجاءت مطولة ومؤرخة في شهر ربيع الأول سنة 1029 هـ/ 1620م.[2]

كما أن كتاب الرحلة إلى المغرب والمشرق يكشف لنا ذلك التكامل الفكري والحضاري في مؤلفات الرحلة من خلال التواصل بين العلماء وطلاب العلم سواء عبر الرحلات أم عبر المراسلات والقراءات المختلفة، كما كانت وسيلة للعالم للتعريف بعلمه ومهارته.

---

[1]: المرجع نفسه، ص31.

[2]: ينظر: عبد الرحيم مودن، الرحلة المغربية في القرن التاسع عشر، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، ط01، 2006، ص40

وأسلوب المقري في هذا الكتاب(الرحلة من المغرب إلى المشرق) لا يختلف عن أسلوبه في بقية كتبه ومخطوطاته فقد حاز قصب السبق في فن المنظوم والمنثور، وذلك بشهادة محاصريه، فشهاب الدين الخفناجي يقول في ريحانه الألبا: أما الشعر فهو أصمعي باديته، وسلمان بيته، وحسان فصاحته، فما من قصب الأقلام إلا سجدت شكرا، إذ رأته قبله الآمال وأقسمت أن من البيان لسحرا لكنه السحر الحلال.[1]

فقد ركز المقري في كتابه (الرحلة من المشرق إلى المغرب) على إبراز الجوانب الفكرية والعقلية السائدة آنذاك وبذلك خرج عن الأعراف المتفق عليها في هذا النمط من الكتابة والتأليف الخاصة بالسرد الرحلاتي.[2]

ومن ثم صار الكتاب مصدرا مهما للتأريخ لتلك الحقبة التاريخية، مثل بقية مؤلفاته كما يمكن للباحث أن يستخلص من خلال المراسلات التي أثبتها المؤلف لأعلام عصره، خصائص الكتابة نثرا ونظما لذلك العصر.

ولقد ساهمت الرحلة بشكل واضح في تنمية معارف أبي العباس حتى أصبح ملما بثقافة زمانه ومحيط بما ساد مجالس العلم في وقته من علوم عقلية ونقلية وقد أظهر تفوقا واضحا جعله يحظى بالتقدير وبالإشادة مغربا ومشرقا.[3]

كما أنه ألم بعلوم عديدة، فمن علم التاريخ إلى علم التراجم، ومن علم الفقه إلى علم الحديث، ومن علم اللغة إلى علم العقائد والتصوف جمع فيها بين الرواية والدراية، وبلغ فيها مبلغا إلا القلة من أمثاله على امتداد رقعة الثقافة العربية الإسلامية التي مال منحاها إلى الانحدار.

---

[1]: المرجع نفسه، ص41.

[2]: عبد الرحيم مودن، الرحلة المغربية في القرن التاسع عشر، ص44.

[3]: نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية (حتى نهاية القرن التاسع الهجري)، ص50.

يعتبر كتاب الرحلة من المغرب والمشرق من أهم الكتب التي صدرت مؤخرا وكشف بعض الحقائق عن حياة العلامة أبو العباس سواء العلمية أو الشخصية.[1]

6. مؤلفـــــاته:

برز المقري في عدة علوم، فعلمه الجم بوأه مكانة سامية بين العلماء والمؤلفين المسلمين باختلاف عصورهم، فالمقري ترك وراءه ثروة هائلة من المؤلفات أجاز فيها وأفاد، دلت على سعة ثقافته وتبحره في العلوم، فمنها من كتبها قبل رحلته إلى المشرق بتلمسان والمغرب وأخرى ألفها أثناء تواجده بالحجاز، وهو ما يثبت النجاح العلمي الذي حققه في رحلته العلمية إلى المغرب والمشرق، فقد أثرى المكتبة العربية بمؤلفاته القيمة، غير أن أغلبها ما تزال في حكم المخطوط أو المفقود.[2]

ومن أهم مؤلفاته في التاريخ والأدب كتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، وكتاب "النفحات العنبرية في وصف نعال خير البرية"، وكتاب" فتح المتعال في مدح النعال، أما في مجال التراجم والعقائد، نذكر من بين مؤلفاته كتاب" إرضاء الدجنة في عقائد أهل السنة"، وكتاب "أمال الذهن والفكر في المسائل المتنوعة الأجناس الواردة في سيدي محمد بن أبي بكر بركة الزمان وبقية الناس"، وكتاب "حسن الثنا في العفو عمن جنى".[3]

ومن بين مؤلفاته المفقودة "الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين"، و"الغث والسمين والرث والثمين"، و" الجنابذ"، وكتاب" الشفا في بديع الاكتفاء، وكذلك "شرح كتاب إبن

---

[1]: المرجع نفسه، ص51،52.

[2]: نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية (حتى نهاية القرن التاسع الهجري)، ص70.

[3]: المرجع نفسه، ص71.

خلدون"، و" روضة التعليم في ذكر الصلاة والتسليم على من خصه الله تعالى بالإسراء والمعاينة والتكليم".[1]

7. وفـــــاته:[2]

تكاد تتفق جل الروايات التي ترجمت وكتبت عن المقري سواء معاصريه أو تلامذته على تاريخ وفاته.

فعبد الباقي الحنبلي يقول:".....فاحترمته المنية بمصر، ودفن بتربية المجاورين سنة إحدى وأربعين".

وتلميذه محمد بن أحمد ميارة الذي أرخ وفاته بلفظة "شام" في الشطر الثاني من هذا البيت:

وجـــامع أشتات العلوم بأسرها وذا أحمد المقري "شام" لمنزل

فبحساب الجمل عند المغاربة لأن ميارة مغربي، الشين تعد ألف، والألف بواحد والميم بأربعين، فكلمة شام تساوي 104

[1]: نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية (حتى نهاية القرن التاسع الهجري)، ص72.

[2]: محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص245.

الفصل الأول

تمهيد:

شهد الأدب على مرّ العصور موجة تطوير و تحديث للأهداف و الأولويات في مجالات عدّة، من بينها المدح والرثاء واللغز والشعر الحكمي، وهذا هو موضوع بحثنا ومحور اهتمامنا.

ولقد ساهم الشيخ أحمد ابن العباس المقري التلمساني في إثراء هذا المجال خاصة بعد رحلته الشهيرة إلى المغرب والمشرق التي تمخض عنها ميلاد أدبي جديد في الساحة الأدبية.

1. المدح

1.1. تعريف المدح:

ورد تعريف المدح في قاموس الفيروز آبادي على أنَّه: المدح من مدحه كمنعه مدحاً ومِدحة، أي حسن الثناء على الشيء، والمديح والأُمدوحة هي كل أمر يُمدح به، وتُجمع على مدائح، وأماديح.[1]

وجاء في لسان العرب لابن منظور أنَّ المدح عكس الهجاء، وهو حُسن الثناء، بينما يُعرف المدح في الاصطلاح أنَّه وصف الشاعر غيره وصفاً جميلاً، ووصف فضائله، وحسن الثناء عليه، وجاءت لفظة المِدحة والأماديح في الشعر العربي.[2]

2.1. نشأة المدح:

يُذكر أنَّ المدح قديم النشأة، ويرجع إلى زمن قديم جداً؛ حيث يُعتقد أنَّه فن يتصل بالعاطفة القديمة، وهو فن عريق لكنَّه لم يُحفظ في التراث العربي القديم، إذ لم تكن دواعي حفظه قوية مثل باقي الفنون الأخرى، ويُشار إلى أنَّ المدح امتزج بفن الغزل منذ القدم فالغزل يُكثر الثناء على الحبيب، وذكر الأفراح والأحزان؛ لذلك كان المدح مُحتجباً تحت ستار الغزل، كما وجد المدح تحت طيّات الفخر، حتّى عُدَّ المدح من الفخر، وبعد ذلك تطوّر المدح، وظهر العديد من شعرائه، ومنهم: الأعشى، وامرؤ القيس، وزهير بن أبي سُلمى، والنابغة الذبياني، وغيرهم الكثير، وفي المقابل ترفّع عدد من الشعراء عن شعر المدح، ومنهم: جميل بن معمر، وعمر بن أبي ربيعة، والعباس بن الأحنف.

---

[1] : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، المحيط ج3، دار الجيل، بيروت، ط03، د.ت، ص200.

[2] : أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، ج2، د.ت.ط، ص589.

والمديح غرض قديم ومن أبرز أغراض الشعر العربي منذ العصر الجاهلي، حظي بعناية فائقة من الشعراء والمتلقين، فصار نصيبه القسم الأوفر من النتاج الشعري.

ومعروف أن الشاعر الجاهلي والإسلامي كان يرسم في ممدوحه المثالية الخلقية الرفيعة التي تقدرها الجماعة مثل الكرم والشجاعة والسماحة والعفة وحماية الجار، والعزم والمروءة والبأس والعدل وغيرها من الصفات، وفي العصر الإسلامي أخذ الشعراء يضيفون عليها صفات مثالية تنتمي إلى مثالية الدين الإسلامي مثل التقوى والورع والتواضع والوقار وخفض الجناح.[1]

وقد جسم الشعراء هذه الصفات في الممدوحين تجسيما قويا، حتى لتصبح كأنها تماثيل قائمة نصب أعين الناس كي يحتذوها ويحوزوا لأنفسهم مجامع الحمد والثناء، وبذلك أصبحت تبث في الأمة التربية الخلقية القويمة حافزة لها على الفضائل والمكارم الرشيدة، وقد مضى الشعراء في مديح الخلفاء والولاة يضيفون إلى هذه المثالية مثالية الحكم وما ينبغي عليه من الأخذ بدستور الشريعة وتقوى الله تعالى والعدالة التي لا تصلح حياة الأمة بدونها، من ذلك قول مروان بن أبي حفصة في مطلع قصيدة للمهدي:[2]

أحيا أمير المؤمنين محمد سنن النبي: حرامها وحلالها

وقد يكون خلفية سيء السلوك، مثل الأمين، ولكن الشعراء يمدحونه خليفة للمسلمين بهذه المثالية الكريمة نفسها، لأنهم لا يمدحونه من حيث هو، وإنما يمدحونه خليفة للمسلمين وموضع أمالهم، وكأنما يريدون أن يرفعوا أمام عينه الشعارات التي تطلبها الأمة في خليفتها

[1] : محمد حسين الاعرجي ، الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي ، وزارة الثقافة والفنون، بغداد،1987، ص 101.

[2] : المرجع نفسه، نفس الصفحة.

وراعيها، ولعله يثوب إلى طريق الرشاد، وقد نمت من هذه المديح فروع الشر السياسي، الذي يقف فيه الشاعر مدافعا عن حزب من الأحزاب ي الحكم والخلافة.[1]

والمديح من الفنون الشعرية التي لقيت اهتماما من لدن النقاد والأدباء والباحثين فبفضلهم عرفنا حياة هذا الشعر وبجهودهم تيسرت دراسته ، وهو من الموضوعات التقليدية التي وجد الشاعر فيه غايته وطريقه المنشود في التغني بفضائل الممدوح الخلقية والإشادة بهم في توجيه حركة الشعر العربي.

وقد أدرك العرب أهمية الشعر العربي وصيرورته على مر العصور فاتخذوه ديوانا لهم يسجلون به مآثرهم ، والمديح احد ابرز الإغراض الشعرية القديمة الذي ازدهر خلال العصور المختلفة وقد جعلته أكثر بروزا وانتشارا، فانه يعني في تراثنا العربي فناً شعرياً رائع لما يحمله من كنوز نفيسة من إسلافنا في التربية الخلقية والنفسية والاجتماعية.

والمديح كغيره من الفنون الشعرية قد نال اهتمام النقاد والبلاغيين العرب، وإذا نظرنا إلى هذه الإغراض وتقسيماتها وجدنا اختلاف زوايا الرؤية في تقسيم النقاد لهذه الإغراض ويذكر بعضهم أن "بيوت الشعر أربعة فخر، مديح، ونسيب، وهجاء" كما قسمها قدامه بن جعفر ت337هـ إلى ستة أغراض "المديح ، والهجاء، والنسيب، والمراثي والوصف، والتشبيه ولن نسترسل طويلا مع تقسيمات النقاد العرب لان الحقيقة الواضحة للعيان أن هناك خلطا بين أغراض الشعر والموضوعات الأخرى فمن الممكن أن تدخل مع أغراض أخرى ، لذلك ذهب بعضهم إلى حصرها في نوعين أساسين هما: المدح والهجاء)[2]

ولنا أن نستنتج أن المديح من الفنون التي حظيت باهتمام النقاد والدارسين وشغل مساحة واسعة الإطراف في ديوان الشعر العربي إذ يحتل المرتبة الأولى . مناصفة مع الهجاء . لما

[1] : محمد حسين الاعرجي، المرجع السابق،ص 103.

[2] : www.despace.dz تم زيارة الموقع بتاريخ 2020/10/17 على الساعة 20:15.

له من سلطان على نفوس وتأثير في السلوك فما ذكره النقاد من أركان الشعر وقواعده وأغراضه ألا والمديح معه.

للماضي قوة التأثير في الحاضر ، حين يرفد بنماذجه وتقاليده الأصلية ، في الوقت نفسه يسهم الأخر في تفسيره وكشف مضمونه ، والمديح واحد من أقدم الفنون الشعرية التي عرفها العرب وأحبوها ، والذي حافظ على تقاليد القصيدة العربية سواء أكان في بنيتها او في مضمونها التعبيري فـ "العرب قوم لا تزال آدابهم وتقاليدهم ومثلهم تؤثر فينا حتى اليوم "

والمديح من ابرز الفنون الشعرية التي بقيت محافظة على تقاليد القصيدة العربية وبنيتها وحقيقة هذا الأمر يؤكد أن شخصية الممدوح تكاد تكون واحدة لأنه مثال الكرم والشجاعة والعفاف والتقوى كما أن الشكل الذي عرضت فيه هذا الأنموذج لم يتغير ولم يحاول الخروج عليه لان تخطي هذه الحدود كان يثير الناقد والجمهور وكأنه خروج على التراث الأصيل.

3.1. أنوع المدح:

مهما يكن من أمر فان المديح في الشعر له أنواع متعددة منها[1]:

3.1.1. المدح السياسي :

شهدت الإحداث المهمة في تاريخ العرب الإسلامي نقطة تحول في حياتهم أدت الى بروز لون واتجاه من اتجاهات الشعر المهمة والتي كان لها صدى كبير ومؤثر في حياتهم فالشعر الذي وجد اثر هذه النزعات فقد كان شعرا سياسيا "وهو ضرب مبدع من القول الجديد.

فالمديح لم يعد مجرد تعداد لفضائل الممدوح ولكنه أصبح من المسوغات والحجج التي يؤيد بها الشاعر حقه في ولاية أمر المسلمين ، فان ذلك يتباين من شاعر وأخر في

[1] : عبادة حرز حبيب، نشأة المديح واتجاهاته الاجتماعية وتطور بنيته الفنية قبل الإسلام، ص 97.

التزامهم لقضيتهم وهذا ما سنلاحظه في شعر الشعراء أنفسهم .ومما لاشك فيه ان هناك أصولا وأسسا ومبادئ استندوا عليها في تعبيرهم ، ولقد رأى شعراء الحلة في بعض الملوك والسياسيين صفات حسنة وأعمالا فاضلة أرادوا إبرازها وفاء منهم لهؤلاء السياسيين الذين طبقوا ما أمرهم الله بهم من عدل ومساواة.

3.2.1 المدح الديني:

الإسلام هبة من السماء يحمل القيم الواسعة والمفاهيم المهذبة في وجوه مختلفة روحية واجتماعية وسياسية

فالقرآن دستور المسلمين وشريعتهم السماوية التي أنزلت على نبيه الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) لذا يمكن عده معيارا لسلوك البشر ، قال تعالى: "إن هذا القرآن يهدي للتي أقوم ".[1]

فالمعاني الدينية تعد تيارا إسلاميا في باب المدح العربي الذي ارتبط بإحداث الحياة وبتعالم الدين إلى التحرر وغرست فيه روح الحق والاعتدال "نبت في جو جديد وروحية مثالية ".[2]

وبما أن الشعر تعبير عن النفس ويتأثر بكل ما يحيط بها وقد كان لظهوره اثر في أشعارهم يمدحون بالمعاني الدينية ويقدمون تصسورا جديدا للقيم والمثل وتوجيهه في خدمة الدين الإسلامي "مما كسبه بعدا جديدا بوصفة فاعلية اجتماعية وأخلاقية ".

[1] : هادي جبارة، الحلي حياته وشعره:جمع ودراسة د. اسعد محمد علي النجار _ الحلة 1425-2005م، ص 82.

[2] : المرجع نفسه، ص82.

ومما يعزز اهتمامهم بالجانب الديني واعتمادهم علية اذ انه مرتبط بهم يؤثر ويتأثر بعضهما ببعض وذلك لاعتزازهم بالروح الدينية في تكوين بعض الصور الشعرية والمفاهيم الإسلامية وما اتسم به الشعر من صدق العبارة والتعبير والانفعال في توجيه معاني الشعر نرى ذلك في المديح الموجه للرسول الأكرم (ص) وأهل بيته الأطهار الذين ضربوا المثل الأعلى بالقيم الإسلامية من سماحة وكرم وشجاعة.

3.3.1.المدح الأسري :

ونعني به مدح أبناء الأسرة الواحدة بعضهم بعضاً فكثير من الأسر الحلية أنجبت شعراء مجيدين مثل أسرة آل حيدر وأسرة آل الكواز وأسرة السادة القزاونة وغيرهم 0وكان الأب يمدح أباه او عمه او ابن عمه وهكذا وكان هذا النوع من المدح يسلط الضوء على مواقف مضيئة في حياة الممدوح من صدق وكرم وشجاعة وما الى ذلك.[1]

4.3.1 المدح الاجتماعي:

للماضي قوة التأثير في الحاضر ، حيث يرفد بنماذجه وتقاليده الأصلية وفي الوقت نفسه يسهم الأخر في تفسيره وكشف مضمونه ، والمديح واحد من أقدم الفنون الشعرية التي عرفها العرب وأحبوها ، وهذا اللون من المديح شائع بين الشعراء بل أكثر الألوان انتشاراً ،ويدل شيوعه على عمق العلاقات الاجتماعية بين الشعراء من جهة وبين أبناء مجتمعهم من جهة أخرى هذه العلاقات قائمة على التعاون والاحترام والمحبة ، لذا نجد الشعراء يتغنون بكل صفة حميدة وخصلة حسنة يتحلى بها الناس ويشيدون بصاحبها وينعتونه بأجمل السمات واحلى الصفات.[2]

[1] : هادي جبارة، المرجع السابق، ص83.

[2] :هادي جبارة، المرجع السابق، ص84.

ومن نماذج المديح في الشعر من كتاب رحلة المقري إلى المغرب والمشرق للشيخ أبي العباس أحمد المقري[1]

قال الشيخ الفقيه الإمام العالم أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني رحمه الله:

صل الله عليك ما غردت ورقاء سجعا فوق غصن مروح

أذكرني بالبان طير صدوح معاهدا بالجزع قبل النزوح

وشوقتني للحما نسمة عاطرة الأنفاس طيبا تفوح

وهاجت الشجوى حداة السرى والقلب للقرب شديد الطموح

فيا رعى الله رمانا مضى بالسفح من ذكره دمعي سفوح

إن لم أجد بالنفس في حبه فليس في حكم الهوى بالسموح

وحبذا عيش نعمنا به سحت به الأمال في خير سوح

يا ليت شعري والمنى حسرة هل لي غبوق بعد ذاك الصبوح

أيمنا جرت ذيول المنا وقد جرى في الحب جري الجموح

يا عاذلي في ذكر عهدي اتئد وارفق بصب ماله من جنوح

أضلاعه مكلومة بالنوى ما هن أضلاع ولكن جروح

فالجسم في باطنه حرقة والدمع قد أفهم منه السطوح

[1] : أبي العباس أحمد المقري، رحلة المقري إلى المشرق والمغرب، تح: محمد بن عمر، مكتبة الرشاد للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، 1425-2004، ص 53.

ماء ونار فيه قد ألفا وذلك التأليف أعيا الشروح

وطال ما أخفى اللسان الجوى فما لإنسان بسر يبوح

والطرف يشفي بالبكا سره بالله يا طرفي إلى كم تنوح

ويا فؤادي إن ترم مخلصا من شجن يغدو وهم يروح

فحط رحل القصد في طيبه فهذه قبة طه تلوح

وهذه روضة ذات السنا ومسجد التقوى العلي الصروح

وهذه أنوار خير الورى وهذه الأثار ذات الوضوح

ومهبط الوحي التي لم تزل به من المنان تأتي الفتوح

وتلك أرض كان يمشي بها فعرفها في كل وقت يفوح

يا مصطفى الرحمن يا مجبتي وأدام ما بين جسم وروح

يا سيد الأرسال يا من له على جميع الخلق فضل الرجوح

يا من به قدما نجا إذا دعا أبوه إبراهيم حقا ونوح

وغيرهم من أنبياء الورى سادات أرباب الحلي والمسموح

يا من علا أنوارهم نوره والبدر يخفى عند إشراق يوح

المقري العبد وافي إلى علياك إذا أنت الكريم الصفوح

من مغرب أقصى أتى راجيا يفلى فلا البيداء ذات الطلوح

وذنبه أربى على غيره وقد عصا قول الأريب النصوح

فامنن بما يرجوه من مطلب يركبه طرف النجاة السبوح

وفلك من زمن غذت أهوال أمواج له في طفوح

صلى الله عليك ما غردت ورقاء سجعا فوق غصن مروح

والآل والأصحاب أهل التقى ومن تلاهم حائزا للمنوح .[1]

والحاصل أن للمقري مقاصد متعددة في المديح النبوي، فهو تارة ينظمها بقصد التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم، وتارة يهاله مقام النبوة بالوقوف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالروضة الشريفة فينطق لسانه بالثناء والمدح والصلاة على خير البرية صلى الله عليه وسلم.

وكذلك مدح العفيف المراكشي للمؤلف من كتاب الشيخ المقري التلمساني

يقول فيها: وكتبت إلى العفيف المراكشي[2]

يا خير من أمه عاف ومختار وكفه بسحاب الجود مدرار

أندى وأكرم من حطت بسحابه لطالب العرف أقتاب وأكوار

المقري الذي شاعت مكارمه وخلدت مجده في الدهر أثار

يا ابن اللذين أبانوا العلم إن لكم قدرا كبيرا وما للناس إنكار

أبي الزمان سوى تعظيم مجدكم وفي البلاد لكم فضل وإكبار

هب للعفيف من المنظوم بغيته فما له غير أبيات لكم دار

[1] : أبي العباس محمد المقري، المرجع السابق، ص55.

[2] : المرجع نفسه، ص56.

دامت تسح بروض العلم واحتكم وانهل منها على الأقطار إمطار [1]

2. الرثاء:

1.2 تعريف الرثاء:

عرف الشعراء العرب الرثاء منذ عصر ما قبل الإسلام والى يومنا هذا ، وكان من إغراضه الرئيسة وقلما تجد شاعراً لم ينظم فيه ، لأنه صورة صادقة لعمق العلاقات الاجتماعية ومرآة تنعكس عليها العاطفة المشبوبة تجاه المرثي.

والرثاء في اللغة : مشتق من الفعل (رثى) يقال رثى الميت رثياً ورثاء ورثاية ومرثاة ومرثية بمعنى بكاه بعد موته وعدد محاسنه ، ورثى له بمعنى رحمه ورق له ، والرثاية: النوّاحة.[2]

والرثاء في الاصطلاح: هو تأبين الميت وذكر محاسنه وفضائل أخلاقه وتصوير ما يترك فقده من اثر في القلوب من أسى وحسرة وفزع.

ويرتكز الرثاء على العاطفة بل يمكن القول انه أصفى أنواع الشعر العاطفي وأكثرها اتساقاً مع النفس الإنسانية ، لأنه يستمد مادته من القلب ويعبر عن الشعور يجد فيه الشاعر متنفساً عما يكنه قلبه من الأم وأشجان يؤطرها بآراء سامية عميقة ، وكلما كانت العلاقة بالمرثي متينة جاءت القصائد أكثر قوة واصدق عاطفة ، ولم ينظم شعراء العربية الأوائل قصائد خاصة بالرثاء بل تكاد الموضوعات تشترك في القصيدة على وفق نظام خاص سارت عليه القصائد العربية وكثيراً ما يقترن شعر الحماسة بشعر الرثاء لان الشاعر كان

[1] :أبي العباس المقري التلمساني، المرجع السابق، ص 57.

[2] : إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط04، 2004، ص500.

يقصد الثأر من رثائه ، ومن نماذج الرثاء في الشعر من كتاب رحلة المقري إلى المغرب والمشرق للشيخ أبي العباس أحمد المقري.[1]

وتستمر صورة الرثاء بهذه الطريقة طيلة عصر ما قبل الإسلام إلى إن هذا الغرض قد تطور في العصر الإسلامي ، واخذ يحمل معاني القرآن الكريم وروحه وظهرت مفردات جديدة مستمرة من روح العقيدة الإسلامية من ذلك ألفاظ الشهادة والجهاد والجنة والنار وما إلى ذلك من مفردات دخلت الشعر الإسلامي بصورته الجديدة.

2. أنواع الرثاء:

أ. الرثاء الديني:

نظم شعراء الحلة غرر قصائدهم في رثاء الرسول الأكرم محمد (ص) وأهل بيته الأطهار (ع) وصحبه الكرام (رض)، عددوا فيها محاسن سيرتهم وفضائل أخلاقهم التي يجب أن يقتدي الناس بها.[2]

ب. الرثاء السياسي:

ونعني به تلك القصائد التي رثا فيها شعراء الحلة الأمراء والوزراء والمستنفذين في الحكم ، وهم في رثائهم ذاك يذكرون ما قدمه المرثي في دنياه من أعمال حسنة وما يتمتع به من خصال حميدة وصفات فاضلة.[3]

---

[1] : بن داود نصر الدين، المرجع السابق، ص57.

[2] : المرجع نفسه، ص58.

[3] :فاقة بكوش، أبو عبد الله المقري ورحلته العلمية بين تلمسان حواجز المغرب الإسلامي، مذكرة ماجيستير في التاريخ السياسي والثقافي لدول المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010/2011، ص90.

ج. الرثاء الأسري:

وهو نوع من الرثاء يعنى بالأموات من أبناء أسرة الشاعر كان يفقد آبا أو أخا أو زوجة آو أي شخص من أفراد آسرته ، وقد شاع هذا النوع لدى الشعراء الحليين ، وتميز الرثاء الأسري بصدق العاطفة التي يكنها الشاعر تجاه الفقيد ، لذا تتمثل في أبياته الفرقة ولوعة المصاب وألم الحادث.[1]

د. رثاء العلماء:

للعلماء منزلة كبيرة ومكانة عالية فهم مصابيح الهدى وأنوار التقى، بهم تصلح الأمة وبهم تتحدى العقبات ، وهم ملاذ الناس في السراء والضراء، وفقدهم يعني إطفاء شعلة وهاجة تنير الدرب وإخماد ضوء به تفتح المغاليق ، ولان الشعراء طبقة مثقفة ، تضع الأمور في نصابها الصحيح وفي موازينها المستحقة ، ولأنهم كانوا يتحسسون عظم المصاب وشدة ألمه، نراهم يتبارون في رثاء العلماء إذا ما داهمهم الموت ونزلت به المنية ، وشعراء الحلة كانوا على صلة وثيقة بعلمائها يحضرون مجالسهم ويستنيرون بآرائهم ويسيرون على هداهم لذلك نجد قصائد الرثاء كثيرة بحق العلماء المتوفين ، بل يمكن القول انه لا يوجد عالم انتقل إلى جوار ربه ألا وتسابق الشعراء في رثائه، [2] والشواهد على ذلك كثيرة نذكر منها نموذج من كتاب المقري التلمساني رحلة من المغرب والمشرق.[3]

في رثاء المؤلف لابن الفضل الصديقي الوراثي

وقلت على لسان بعض:

---

[1] : المرجع نفسه، ص91.

[2] : فاقة بكوش، المرجع السابق، ص92.

[3] : أبي العباس أحمد المقري، رحلة المقري إلى المشرق والمغرب، تح: محمد بن عمر، مكتبة الرشاد للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، ص113.

هاج شجوي وللزمان حوادث فقد نجل من ال عبد الوارث

قد رماه الردى بسهم مصيب وانبرت نحوه المنايا الحثائث

أي غصن ذوي بدوحة مجد أي نجم هوى لدمعي باحث

فغدا مسرعا لجنات عدن في حوار الخليل ليس بحانث

إن يكن سنه صغيرا فإن الوعد بالخلف عنه ليس بناكث

أيا الفضل يا من أبرم للمجد حبالا وثيقة لا رثائث

وبن ثان الرسول في الغار ذو البيت المصطفى من القذر والخبائث

لا فجعتم من بعده بمصاب وسلمتم من الخطوب الكوارث

وبقيتم حتى تروا من بنيكم وبينهم من فوق ثان وثالث

ما تغنت بالعود طير صدوح بمثان في عودها ومثالث.[1]

3. الملاغزة :

1.3 مفهوم اللغز:

أ. المفهوم اللغوي:

اللغز في أصل وضع اللغة من:" ألغز الكلام وألغز فيه،: عمىّ مراده وأضمره على خلاف ما أظهره، ويقال: ألغز اليربوع إلغازا فيحفز من جانب منه طريقا ويحفز في الجانب الثالث والرابع فإذا طلبه البدوي بعصاه من جانب نفق من الجانب الأخر.

[1] : أبي العباس أحمد المقري،المرجع السابق، ص177.

وعرفه الفراهيدي يقال: اللغز، واللغز لغة،: ما ألغزت العرب من كلام فشبهت معناه، واللغز والألغاز: حفرة يلغزها اليربوع في جحره يمنة ويسرة يلوذ بها.[1]

فقد نقل المعنى المادي الحقيقي إلى المعنى المجازي المجرد، فإذا مفهومه الاصطلاحي قريب من المفهوم اللغوي، حيث تم نقل المعنى الحقيقي إلى مفهومه الاصطلاحي مجازي التعمية في الكلام تحايلا على المتلقي.

ب . المفهوم الاصطلاحي:

عرف محمد المرزوقي اللغز: " اللغز الكلمات المسجوعة أو المنظومة التي تلقى في المجالس العامة والخاصة في قالب أسئلة يختبر بها الناس ذكاء بعضهم بعضا.

والقاعدة فيها أن يورد اللغز في شبه سؤال منظوم أو مسجوع عن شئ تذكر صفاته البعيدة أو القريبة، ومن تلك الصفات يستطيع المسئول بإعمال شيء من الفكر للاهتداء إلى موضوع السؤال، فهو:" قول ضمن معنى يستخرج بالحدس والتخمين، أخذا من عدة صفات له ومتعلقات به للتنبيه عليه، ذلك أن اللغز:" خطاب لغوي يمتاز بالغموض والالتباس والإشكال والالتواء في بنيته اللغزية الشكلية، وأي شيء ينعت باللغز فهو غامض وغير بائنة دلالته، وتعتبره نبيلة إبراهيم:"استعارة نشأت نتيجة التقدم العقلي في إدراك الترابط وأوجه الشبه والاختلاف من خلال المقارنة، كما يحتوي اللغز فضلا عن ذلك عنصر الفكاهة الناتجة عن احتواء اللغز لعنصر المفاجئة، فقد ركزت تعريفات اللغز الاصطلاحية عند باحثي الأدب الشعبي على انقسامه إلى جزأين سؤال وجواب يحتوي نص السؤال على بعض صفات الشيء المسئول عنه لترك مساحة له للبحث عن حل اللغز، لاختبار ذكاء المسئول.

[1] : الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2002، ص385.

3.2 نشأة اللغز:

ليس هناك بداية معروفة عند أمة بعينها، ففي ظل غياب التفسيرات الدينية والعلمية كان اللغز هو النموذج الذي يجيب على أسئلة الإنسان الغامضة بنفس الطريقة التي تستحيل فيها الحياة على أن تتكشف أسرارها إلا بإعمال العقل وتدبر تفاصيلها بعمق وصبر وأناة، فاللغز حسب رأي نبلية إبراهيم كان أداة للحياة والموت في ذاته عند العديد من القبائل، أي من الناحية الاجتماعية.[1]

ف"الباعث الرئيسي الذي يقف وراء خلق اللغز هو اختبار المسئول في درجة معرفته، فقد يكون اللغز امتحانا قاسيا ينتهي بالحياة أو الموت مثل لغز أبي الهول، ونص اللغز هو ما هو الحيوان الذي يمشي على أربع في الصباح وعلى اثنين في الظهر وعلى ثلاث في المساء، وهي ممارسة سحرية معكوسة، طرفاها الممتحن (الوحش) الذي يملك سلطة القتل لامتلاكه معرفة الجواب، وفي الطرف الثاني الممتحن (أوديب) الذي يمكنه الحفاظ على حياته وحياة الأخرين إذا ما هو أصبح مالكا لنفس المعرفة، فالطرفان متواجدان ومواجهان عبر صياغة اللغز، حيث أجاب أوديب: إنه الإنسان، وتعود هذه القصة إلى (بين 5000، 35000 سنة ق.م)، فللتأكيد على البدايات الأولى لقصة أوديب نجد صياغة السؤال تبين حيرة الإنسان في تباحثه لمسألة مراحل حياته التي تلخصت في لغز أبي الهول، ولمن لا يعرف ذلك استحق الموت واستحق الحياة من عرف كنهها.

فاللغز في منطلقه نبع من طاقة الإنسان التأملية، واستخدامه الواعي لعقله بطرح الأسئلة حول كل ما يتعلق بذاته الفيزيائية والروحية وعلاقته بالعالم الخارجي سواء فيما هو ظاهري كالمخلوقات والجمادات وحتى الظواهر الطبيعية، أو الروح الخفي في كل هذه التفاصيل، كما أن تغلب التفكير السحري"، باعتباره علما مزيفا للسيطرة على القوانين

[1] : محمد حسين الاعرجي، المرجع السابق، ص119.

الطبيعية، جعلهم يستخدمون اللغز بطريقة غامضة تشبه غموض الحياة للفكاك من غضبها وحتى من أجل السيطرة عليها.[1]

فثنائية الحياة/ الموت تبرر قتل أبي الهول واستحقاق أوديب للحياة للحياة في بداية التفكير البشري، كما يبرر العقوبة التي تلحق المتباري في جلسات التلاغز في المجتمع الجزائري للذي لم يتمكن من حل اللغز المطروح، لكن العقوبة فيما بعد أصبحت تمس الجانب النفسي عن طريق العبارات التي تقال للمتباري الذي لم يستطع حل اللغز المطروح عليه، فيطلب منه الشخص الذي طرح اللغز أن ينعت نفسه يقال له: قول داب"، فلا يتم منحه الجواب حتى يقول عن نفسه "داب"، بالإضافة إلى افتراض رحلة ينقل فيها المتباري الفاشل إلى عدة أماكن من الجزائر يعرف أسماؤها، يتعرض فيها إلى الإهانة والتعذيب.

وبتكرارها يشعر بمزيد من الخجل والغباء ذلك أن الألغاز أصبحت تستخدم في الكشف عن غباء الإنسان العادي بقصد خلق جو من السخرية والمرح، وذلك بعد مرور المجتمعات بمرحلة انتقالية وانتظام البشر في مجتمعات لها نظمها الاجتماعية الخاصة بها، فأصبح اللغز أحد مقومات النظام، مثل مجتمع طيبة الذي هو مرحلة متطورة من عمر الحضارة، ومن التساؤل إلى الاستخدام السحري إلى التنظيم الاجتماعي إلى المنافسة تطورت صيغة اللغز في مضامينه وحتى في بناءه.[2]

[1] :فطيمة الزهرة عاشور، مفهوم التقابل طبيعة/ ثقافة المأثور الشعبي، دراسة تحليلية أنثروبولوجية لمدونة من الأمثال والألغاز الجزائرية، أطروحة دكتوراه، جامعة المسيلة، 2018/2017، ص85.

[2] : فطيمة الزهرة عاشور، المرجع السابق، ص86.

3. أنواع اللغز الشعبي:

أ. **حسب الحجم:** الألغاز حسب الحجم قسمان، قصار وطوال.

– **القصار:** الألغاز الشعبية الجزائرية – في أغلبها – جمل قصيرة ولكنها مركزة جدا فهي برغم قصرها تؤدي معنى واسعا ودلالة كبيرة، فهي لا تقل في تركيبها عن جملة واحدة وتتراوح ما بين الجملتين حتى الأربع جمل، ولا تتعدى الخمس جمل إلا نادرا.....فالألغاز القصيرة لا تتعدى هذا العدد من الجمل إلى في حالات قليلة.[1]

ب. حسب الشكل الأدبي: ومن حيث القالب الذي تفرغ فيه الألغاز مادتها، يكون ذلك في خيارين، إما شعرا وإما نثرا:

* **النثرية:** فالنثرية منها لا تقل في شكلها ثلاث كلمات ولا تزيد عن عشرين كلمة، وهي إما جمل عادية وإما جمل مسجوعة مطرزة الفواصل.

* **الشعرية:** أما الألغاز الشعرية، فإنها في الغالب تعتمد بحوار خفيفة الإيقاع، وهي ما بين البيت حتى الثلاثة أبيات على الأكثر، ولا وجود لأكثر من ذلك إلا ناذرا.....إلا أن شعرها – في الغالب – غير متين فهو في إلى النثر المسجوع أقرب، خصوصا وأن الميزان الشعري، في الألغاز ليس بالشرط المؤكد.

ج. حسب الحل: أما اللغز من حيث الحل فهو مفرد ومركب:

– **مفرد:** سواء كان اللغز شعرا أو نثرا، وسواء تكون من جملة واحدة أو تعددت الجمل والصفات الدالة عليه، فإن حله يكون شيئا واحدا، وأغلب الألغاز الشعبية الجزائرية هي من نمط اللغز ذو الحل المفرد.

[1] :فطيمة الزهرة عاشور، المرجع السابق، 87.

- **مركب:** هذا النموذج من الألغاز تتعدد فيه الجمل الواصفة نظرا لتعدد الأشياء التي يتساءل حولها، تتوافق فيها عناصر الحل وإن تعددت، مثل اللغز القائل: زوج خبز في مايدة واحدة حامية وواحدة باردة، وحله: الشمس والقمر والسماء، وقسم أخر تختلف عناصر الحل وليس بينها علاقة واضحة، مثل اللغز القائل: يكبر ما يشيب، يتلوى ما يعيب، ويطبخ ما يطيب، وحله: الغراب، الثعبان، الماء.[1]

ومن نماذج التلاغز من كتاب رحلة المقري إلى المغرب والمشرق للشيخ أبي العباس أحمد المقري:

إبراهيم السحوري يكتب إلى المؤلف ملغزا في لفظ التيه:[2]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبينا محمد النبي الكريم، يقول في لب الحروف: كتبت لشيخنا الأتي وصفه، أطال الله بقاءه وعمه لطفه، لغزا في لفظ التيه، فأجاب بما يسر الخاطر ويشفيه، فقلت سائلا: بسم الله الرحمن الرحيم، بحمد الله هادي الحائرين، ودليل السائرين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الدال لسواء الطريق، واله وذوي الفضل والتحقيق، ما اهتدى حائر، وفاز بالنجاة.

أما بعد -

فالمعروض على مسامع مولانا ذي الفضائل والفواضل الجمة، والمحاسن صار بها بين الأنام أمة، علامة المشرق والمغرب، وإمام كل ذائق معرب، المتفنن بالفنون النصائع، والساجع على أفنان البلاغة بأفصح الصنائع، الفائق، الشهاب، روض الطالب وتحفة الطلاب، ألا وهو الشيخ الإمام، المولى الهمام، أحمد بن محمد التلمساني نزيل فاس، أمتع

[1] : فطيمة الزهرة عاشور، المرجع السابق، ص88.

[2] : أبي العباس أحمد المقري، رحلة المقري إلى المشرق والمغرب، تح: محمد بن عمر، مكتبة الرشاد للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، ص133.

الله بوجوده الناس، بجاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم خلاصة بني إلياس، أمين رب العالمين.

أني رأيت شيئا عجيبا، ونوعا من اللفظ غريبا، يتنوع فيه التصريف، يظهر معانيه بالتصحيف والتعريف، وتلك المعاني مستعملة، وتقاليبه في الغالب غير مهملة، تتيه في معناه أهل المعرفة، ويتوخون هاديا ذا معرفة، وهو اسم مكان ليس وزنه مفعل، والظاهر أنه مشترك لكنه عند الإطلاق على المكان أدل، يوجد لفظه في قلب تصحيف (الوصف من) طعام هني، وكذلك لم يته فيه ولم ينه عنه ذو مقام سني، يماثله معنى الصد إذا صحف وحرف عند الفقهاء وأهل الحديث، ويقايضه كذلك القطع ولامه ليست للتعريف.[1]

لكن فيه تأنيت، قول مفرد ذو النباهة ينظر منها إلى وجوه وفيه على اختلاف النظر فيها مقاصده تعروه، ويا لله العجب فج مسلوك، ونهج غير متروك، استوطنه برهة من الزمان، سلالة من الأعيان، إذ رأه السالك ولي مدبرا ولم يعقب، وإن حل به لم يزل لوجه التخلص، منه متفكر مترقب فيه التعريف، ويمنع القائم به من التصريف، وهو اسم مفرد أو فعل أمر إن لحقته ياء المخاطبة، وحينئذ تجتمع إشارتها والضمير للغائبة، وإن خاطبتها بمصحفة ربما فارقتك، وقد تراجع إن شئت ولو ما وافقتك.

وإن سألت عن قلبها قالت: هيت لك، أو وزنها تقول: حين قلت ل، وإليه بزيادة يا مصحفة، وربما مر به من قصد الحجاز من المغرب أبدا، وقال بعض الإثبات إنه مصحف من نيات أو ثبات، وماضيه وزنه قال، لكن جوفه يا، وهو في ذلك والاسم سواء، موزونة ثقيل كفيل، ولا يكشف كرب الحال به إلا البر كفيل ومن غريب أمره أن رجله في فيه، وجوفه معتل، وذلك ظاهر فيه وطلبه ينبني عن الإعجاب، وربما يوجد نوع من العتاب، وذو الثلثة فعليه يتايه، ومن طلب اسم الفاعل منه لم يزل تائه.

[1] : أبي العباس أحمد المقري، المرجع السابق، ص134.

وحينئذ لغطه لا يستحيل بالانعكاس كقول الأدباء: ساق قاس، وان رام مثال المبالغة ثناه تصحيفه إلى مرامه وحياه وبياه مثلها فيبلغ القصد في فحوى كلامه، واسم المفعول منه لم يبرح قاصر، وطال ما حل ومر به متم وقاصر، وكم أمطره هتان وظلله غمام، وفي القرآن الكريم خصوصية لأهله من بين سائر الأنام، ومتى كان أخره وسطا الخفي حروفه، أو جعلته أولا أهمل تأليفه، فلما رأيته بهذه المثابة أكثر العبد من تقلب ألفاظه وتنقل معانيه إعجابه، فأمسكت عنان البراعي وعلمت أ قد لا يمكن عليها الاطلاع، لكن مولانا حفظه الله بحر زاخر الأمواج، تتيه في جانبيه حذاق الولاج، بل هو شيخ البر والبحر، وكلامه هو الدر، القلائد النحر ولزبدة السحر.[1]

فالمسيول من فضائل مولانا نفعنا الله بعلومه، وهدانا تدبر هذه المعاني والكشف عنها، ويعذر العبد إذا تعجب منها فعل العبد أن ينجو من ولد الحاير فيه، ويفوز بإرشادكم بالنجاة من مهاويه، ووحشة نواحيه، لازال حفظه الله هاديا مهديا، موليا للبر وللبار وليا، أمين بجاه النبي الأمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أله وصحبه أجمعون والحمد لله رب العالمين، كتبه وقاله المحب الصادق إبراهيم بن محمد السحوري الشافعي المقرئ الأزهري، وفقه الله بمنه وكرمه وعونه ويمنه.

إجابة المؤلف عن اللغز:

فأجاب أمتع الله بوجوده الأحباب، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين، أحمد من اطلع على الحقائق، العارفين بحقائق المتسمين بأوصاف أهل الرقائق، فلا تيه ولا اعجاب، وأرشد إلى معالم من اختاره من الخلائق، على يد المبعوث بأحسن الشمائل والخلائق يوم تنقطع الأسباب، والعلائق وتكشف

[1] : أبي العباس أحمد المقري، المرجع السابق، ص135.

الأسرار ويرفع الحجاب، صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه الهادين إلى خير الطرائق، ذوي المعنى واللفظ الرائق الذي انقشع بهم سحاب الجهل وإنجاب وبعد:[1]

فقد سرحت الناظر في هذا الروض الناضر، وأتعبت الخاطر في استخراج الخبء حتى شممت عرفه العاطر، فإذا به مباخر الألوه، ومفاخر من نرجو من الله أن يديم علوه، وهو الفقيه الأديب النحرير، المقرئ المجود صاحب التنقح المحصل العلامة الألمعي، الدراكة الفهامة اللوذعي، سيدي الشيخ ابراهيم بن محمد الشافعي الأزهري الشهير بالسحوري، حرس الله كماله، وبلغه مأله، فيا له من لغز حشر المحاسن، وورد ماء البلاغة غير الأسن، حسن منحا وتصريف وتنبيه وتعريف، فما شئت من نمارق الأدب مصفوفة، وزرابي تطلب الفهم محفوفة، وأنهار مطردة، وأطيار غرده، وكاعب تبرجت رافلة في باب التيه زهوا، وسكنت من البراعة بهوا، أن تصحف اسمها نبه من له فهم، على مباعدة ساحتها خشية أن ترميه من لحظها بسهم.[2]

وإن محا أحد خياله، عمل خالية في جالية، وقلبه إن انحلت من وسطه حبة، هبت نسمات الهوى من تلقائه، وإن أعدت النظر فيه هبت أمره، وأنشدت زعم العواذل التي في عمره، وإن رامت بنات الأفكار الأبكار أن تتزين للخاطب، قال لها زوج الصواب وهو في غير حبل الوصل حاطب، أنت طالق البتة، فساها ما حل لها من البينونة بغتة، وهكذا من عائد من هو فوقه ألبسه الخجل طوقه، ولم يميز بين تحضيض والعرض، وكان كبني إسرائيل إذا تاهوا في الأرض، وأنى تبارى تلك العقلية أو تجارى، وقد زكت أصلا ونجارا، فمن عرف ما أعطيت من الجمال قال لها: تيهي، وإن سئل عمن عني أشار لها بقوله: تي هي، فأخذه من الدهش، سهت، واستحال بالانعكاس، حين قال تهت، وتصحيف مثال

[1] : أبي العباس أحمد المقري، المرجع السابق، ص136.

[2] : المرجع نفسه، ص 137.

المبالغة ثناه، عن أن يؤسس على قواعد الإجادة ما بناه، فأمسك الحنان، وقال لست ممن يحسن هذا الافتتان، وفي الإشارة ما يغني عن الكلم، والله مسئول أن يجعل جميعنا ممن سلم فسلم، قال هذا وكتبه عجلا وخجلا العبد الفقير المقري أحمد بن محمد المالكي أخذ الله تعالى بيده، تم والحمد لله.[1]

ونأخذ أيضا نموذج أخر من اللغز من كتاب الشيخ المقري التلمساني كتبه إليه الفقيه الأعمش بمدينة تلمسان ملغزا في رمضان يقول فيه:

أرى اسم حبي من مضى خصره متمما هيهات قدرا يسام

ومن مضت في الناس أحكامه ومن غدت من أجله من زمام

أفراح إن يبدو منيرا كما يلكم قلبي إن تولى وهام

قد حارت الأفكار في أمره وهجره مثل الوصال حرام

فما اسمه يا سيد أصبحت غرته تبهر بدر التمام

تحية كالمسك أراجها عليكم تترا بطول الدوام[2]

فأجبته: (يقول الشيخ المقري التلمساني) بما ثبت في غير هذا الموضع

من خلال الملغز أعلاه يتغنى القائل (الفقيه الأعمشي) بشهر رمضان المعظم في صورة هلال الرمضان ويشدو بحسنه وتربعه على عرش السماء بين النجوم في حلته البهية وكذلك، لكن الشيخ المقري التلمساني قد جانب الصواب وأجاب في غير موضع المقصود.

[1]: أبي العباس أحمد المقري، المرجع السابق، ص139.

[2] : المرجع نفسه، نفس الصفحة.

4. الشعر الحكمي :

1.4 تعريف شعر الحكمة:

تعرف المعاجم اللغوية (الحكمة) تعريفا يربطها بكل ما يتصل بالمعرفة والتدقيق في كنه الأمور العارضة للإنسان، هي وسيلة وغاية في نفس الوقت، فجاء في اللسان:(قيل الحكيم ذو الحكمة، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم)، فغاية الحكمة المعرفية الدقيقة بكل ما يتصل بالعلوم والمنافع فهي معروفة غير محددة، معرفة تتصل بأمور الدنيا وأمور الدين، وكل ما يعمل معنى الخبرة المكتسبة من الملاحظات العميقة للأشياء والمستخلصة من التجارب المكتسبة من الملاحظات وكل ما يفيد معنى العلم والرأي الصائب.

وقد عرفها الراغب الاصافهاني بأنها:"إصابة الحق بالعلم والعقل".

بهذا المعنى جاءت الحكمة في معجم مقاييس اللغة إلى أن الحكمة تمنع من الجهل والجهل لا يعني السفه والغضب والطيش، وكل سلوك يبعد عن الأخلاق القويمة، فالحكمة تمحو عن صاحبها كل هذه الصفات وترقى به إلى مصاف الحلم والأناة، وهذا هو المفاد من شرح الحكمة في هذا المعجم.[1]

وعندما نبحث عن الأصل اللغوي للفظ الحكمة، نرى صاحب متن اللغة يذكر أن الحكمة مصدر الفعل حكم، حيث جاء حكم، يحكم، حكما، وحكمة، صار حكيما، والحكيم العالم، صاحب الحكمة.

[1] : أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، المجلد الأول، تح: هارون عبد السلام، دار الجيل، د.ط، 2018، ص 109.

وأما المعجم الوسيط في تعريفه للحكمة فإنه لا يخرج هو الأخر عن اعتبارها معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، وبأن الحكمة العدل وهو بذلك يجاري لسان العرب، غير أنه يتتبع مختلف استعمالات اللفظ في الحقل اللغوي، فيذكر أن الحكمة العلة يقال حكمة التشريع، وما الحكمة في ذلك إلى أن يصل إلى أن الحكمة الكلام الذي يقر لفظه ويجل معناه حكم.

ويقول سبحانه وتعلى في محكم تنزيله:" ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل" سورة أل عمران الآية (48)[1] ، ويقول أيضا:" ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم"،سورة البقرة الآية (129)[2].

والحكمة"ذات حدود واسعة، بل لا نكاد نجد لها حدودا معينة فاصلة، فقد شملت أمورا كثيرة"، ويرى ابن منظور:" عن الجوهري قوله:" الحكمة من العلم والحكيم، العالم وصاحب الحكمة، وقد حكم أي صار حكيما، قال النمر بن تولبا:

ويا غض بغيضك بغضا رويدا إذا أنت حاولت أن تحكما

أي إذا حاولت أن تكون حكيما".

والحكمة فن من فنون الشعر العربي كانت مبعثرة في قصائد الشعر الجاهلي ثم نمت حتى أصبحت فنا مستقلا تنظم في القصائد الطوال، والمتفقد لشعر الحكمة في أثار الشعر الجاهلي لا يجد له قصائد مستقلة بذاتها بقدر ما يجده يتخلل قصائدهم الشعرية، وهذا أمر طبيعي حيث أن البيئة التي كان يعيش فيها الشعراء – أنذاك – محدودة النطاق لا تسمح

[1] :الآية 84 من سورة أل عمران.

[2] : الآية 129 من سورة البقرة.

لهم بشراء الفكر وخصوبة العقل فلا علم منظم عندهم ولا فلسفة إن كل ما كان عندهم من هذا القبيل لا يتعدى معلومات أولية وملاحظات بسيطة.[1]

أ . حكم زهير ابن أبي سلمى:

زهير بن أبي سلمى من الشعراء اللذين عمروا طويلا، حيث إنه عاش ما يقارب تسعين سنة، إليه كتب الأدب الصحيحة السند، والأمر كذلك أن تأتيه الحكم إرسالا وتنثال عليه معانيها انثيالا بعدما بلغ من العمر عتيا.

والمتأمل في حكم زهير بن أبي سلمى يدرك بأن الشاعر قد عنى فكره وما استخلصه من عبر وعظات من الحياة، ولكن بعين الرجل البدوي الذي يكتفي باستخلاص العبرة دون أن يسلط عليها تفكيره.[2]

ومن بين حكم زهير بن أبي سلمى أتينا حكمة دالة على النظرة إلى الحياة كنموذج يقول فيها:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا أبالك يسأم

واعلم مافي اليوم والأمس وقبله لكنني عن علم ما في غد عم

فالشاعر عمر طويلا، فتكبد مشاق الحياة وصعابها، وبالتالي مل الحياة بعد ثمانين سنة، ووصفها بأنها عبء ثقيل لا يطاق احتماله، وأن الشيخوخة تضعف قدرات المرء، وتجعله يسأم من الحياة، وهذه حقيقة واقعية يدركها العام والخاص.

[1] : سيد أحمد النساج، سيد حامد النساج، أدب الرحلات في حياتنا الثقافية، مجلة العربي، الكويت، 1987، ص11.

[2] :المرجع نفسه، ص12.

وعلى العموم فالحكمة هي خلاصة تجربة الشخص وعلى نطاق أوسع، تمثل ثقافة المجتمع وفكره، وتوجد عدة طرق يستمد الإنسان منها حكمته مثل الحكم والأمثال والقصص والحكايات، والأهم منها التجربة الذاتية للشخص.

ومن الناحية أخرى تطلق الحكمة على عدة معاني منها المصلحة ومنها الموعظة ومنها العلم ومنها النبوة، والحكمة هي علم الفقه والعلوم الدينية وهي طاعة الله فقط.[1]

2.4 خصائص شعر الحكمة:

- عذوبة الألفاظ وسهولة المعاني.
- كثرة تكرار الألفاظ التي تدل على تأكيد المعاني.
- قوة التراكيب والتجانس حضور الخصائص الأدبية كالاستعارة والتشبيه والكناية[2]

3.4 أنواع الحكمة في العصر العباسي:

تنقسم الحكمة في العصر العباسي إلى نوعين:" حكمة نظرية" و "حكمة عملية"، فيما يلي نأتي بما ورد من التعريفات لهاتين الحكمتين:

الحكمة النظرية:- هي علم بحالات الأشياء كما هي أو كما سوف تكون، هذه الحكمة يكسبها الفرد عن طريق الفكر والدراسة والتحقيق مثل معرفة حالات الأجسام ومعرفة النجوم وأماكنها، والحكمة النظرية المقصود منها ما حصل بالنظر تتحدث عن الوجود وما هو كائن وهي بمعنى الفلسفة والحكيم هو الفيلسوف، وتنقسم الحكمة النظرية إلى ثلاثة علوم: الإلهيات، والطبيعيات، والرياضيات.

[1] :سيد أحمد النساج، المرجع السابق، ص13.

[2] :فردوس أحمد بت، أهمية أدب الرحلات، مجلة اللغة، ع2، مارس 2016، ص 66.

الحكمة العلمية: هي التعرف إلى أفعال البشر الاختيارية، كيف وبأي طريقة يتم التعرف إليها، الحسنة والمطلوبة منها، والرديئة والمذمومة، والحكمة العملية هي العلم بما يؤدي إلى إصلاح المعاش والمعاد والعمل به، ومعرفة الأمور التي لها مساس مباشر بالعمل كالطب والحساب والهندسة وتتشعب الحكمة العملية إلى الأخلاق وتدبير المنزل وسياسة المدن.[1]

وبالتالي هي علم بما يكون وجوده بقدرتنا واختيارنا، تدور مسائلا في مناط البحث داخل حدود حرية الاختيار البشري، أي تبحث مجموعة من القضايا في متناول الإنسان واختياره، وهي موضوعات لا توجد إلا بوجود الإنسان.[2]

لقد أعطيت للحكمة قيمة ومقام خاص من قبل الشعراء، لذلك نرى في العصر العباسي الحكمة تأتي في قصيدة مضمونها حكمي، أما الوضع في العصر الجاهلي فكان يختلف، حيث كانت الحكمة أبياتا متناثرة ترد في بعض القصائد.

ومما لا شك فيه أن الحكمة لها مصادر ومأخذ وزردية وجماعية، أن الأمم تتأثر بأسلافها وقدمائها وتتوارث العقائد والعادات والطقوس الدينية، ومن تلك المواريث الحكم والأمثال والأقوال المأثورة التي هي بمثابة لوحات مرور مغروسة لدى تك الشعوب، ومن التجارب الفعلية العملية والاكتسابية من الأمم الأخرى تبنى حكمة الفرد أو الأمة أو الشعب إلى مستوى علمي وفكري عند الأمم الأخرى.

نموذج الحكمة في كتاب أبي العباس أحمد المقري التلمساني للشيخ البيلوني في الشعر الحكمي يكتبها إلى المؤلف يقول فيها :[3]

---

[1] :فردوس أحمد بت، المرجع السابق، ص 67.

[2] :المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[3] : أبي العباس أحمد المقري، رحلة المقري إلى المشرق والمغرب، تح: محمد بن عمر، مكتبة الرشاد للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، ص173.

يعمر أخراه امرؤ زاد عقله ويعمر دنياه الذي عقله نقص

ألم ترى بانيها وقد صفقت له بأيدي الهوى من قلة العقل قد قص

ويقصد في قوله أن المرء الذي يعمل لأخرته زاد عقله، ومن ينشغل بدنياه نقص عقله.

وقوله:

نعمر دنيانا على قدر نقصنا من العقل والأخرى فنعمر إن تما

وهذا هو الميزان للعقل في الورى فترويه في كل على ما به اهتما

وقوله:

أيها الواعظ الذي يبدع الوعظ بلفظ وبالهدى لن نخاله

أنت كالمنخل الذي هو يلقي اللب للناس حاويا للنخالة

ويقصد أن الحكيم الذي يتفنن في مد الحكم للناس هو المنخل حسب تشبيهه، وأنه يلقي جوهر ومضمون اللب في المنخل أي الحكم والمواعظ للناس يعظهم بها.

وكذلك قوله:

الأمر في الأخذ وفي الإعطاء لله فاحذر فيهما السخطا

فليس في التحقيق كل امرئ يعذر في الأمر إذا أخطا

والحكمة من هذا القول الإنسان المؤمن يرضى بقضاء الله وقدره ويسلم له أمره كله وأمور دنياه، وإن مسه الضر أو أصابته مصيبة لا يسخط بل يصبر يحتسب أجره عند الله.

وكذلك قوله:

تعاظم له الأقران بالزهد في الذي يحبونه لا بالتعالي عليهم

وكن رجلا واخفض جناحك خاضعا لهم كرما لا الذي في يديهم[1]

والحكمة من هذا القول أن يكون المرء متواضعا، فمن تواضع لله رفعه، حيث يقول تعاظم له الأقران بالزهد، فالتكبر من صفات الله ولا يجوز للعبد أن يترفع ويتصف بالتكبر.

[1] : أبي العباس أحمد المقري، المرجع السابق، ص 178.

الفصل الثاني

1. الخطابة

1.1. تعريف الخطابة:

أ- الخطابة لغة:

اشتق لفظ (الخطابة) من المادة اللغوية (خ ط ب) التي تدّل على معان كثيرة في المعجمات العربية.

فقد قال ابن منظور:" قيل هو سبب الأمر، يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول خطب جليل، وخطب يسير".[1]

وقال الزمخشري: " خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام".[2]

ثم تطور المعنى اللغوي في الخطب:" الذي يخطب المرأة، وهي خطبة التي يخطبها، والجمع أخطاب".

وقال أيضا:" رجل خطاب، كثر التصرف في الخطبة، والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان".

وقال الفيروز أبادي الخطابة: "الكلام المنثور المسجع ونحوه، رجل خطيب: حسن الخطبة".[3]

---

[1]: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة خطب، ج2، (د.ت.ط)، ص

[2]: الزمخشري، أساس البلاغة، بيروت، مكتبة لبنان، 112/1

[3]: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، المؤسسة العربية للنشر والطباعة (د.ت.ط)، ص

وجاء أيضا في محيط المحيط، الخطابة: " كلام الخطيب، أي اسم لما يخطب من الكلام، وقيل هي الكلام المنثور المسجع، والخطبة ما يتكلم به الخطيب على جماعة مهمة دينية أو دنيوية".[1]

وأورد المعجم الوسيط تعريف الخطبة، بأنها:" الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعا من الناس لإقناعهم".[2]

ب – الخطابة اصطلاحا:

أما اصطلاحا، فقد تراوحت بين القدم والحداثة فيعرف أفلاطون الخطابة بقوله:" فن القول، يجعل من يملكون ناصيته بارعين في (الكلام) وما دام تعبيرا عن الفكر، فإنه يجعله أذكياء في شيء ما".[3]

وتحدث (أرسطو) عن الخطابة فقال:" هي الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان".[4]

وقال الفارابي: "إن الخطيب إذا أراد بلوغ غايته، وحسن سياسة نفسه في أموره فليتوخ طباع الناس، وتلون أخلاقهم، وتباين أحوالهم".[5]

وعرّفها أبو الزهرة الذي عدها علما فقال:" إنها مجموع القوانين التي تعرّف الدارس طرق التأثير بالكلام، وحسن الإقناع بالخطاب، فهو يعنى بدراسة طرق التأثير ووسائل

---

[1]: بطرس البستاني، محيط المحيط، (مادة خطب)، لبنان، مكتبة لبنان، 1998، ص102.

[2]: المعجم الوسيط، (مادة خطب)، ص94.

[3]: أرسطو طاليس، فن الخطابة، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الشؤون الثقافية، 1986، ص14

[4]: المرجع نفسه، ص29.

[5]: أبو زهرة، محمد، الخطابة، أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب، بيروت، دار الفكر العربي، ص11.

الإقناع، وما يجب أن يكون عليه الخطيب من صفات، وما ينبغي أن يتجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة، وما يجب أن تكون عليه ألفاظ الخطابة وأساليبها وترتيبها، وهو – علم الخطابة – بهذا ينير الطريق أمام من عنده استعداد الخطابة ليربّي ملكاته، وينمّي استعداداته، ويرشده إلى طريق إصلاح نفسه في الدرب، ويسلك السبيل".[1]

كما عرّفها بقوله:" هي صفة راسخة في نفس المتكلم، يفكر بها على التصرف في فنون القول، لمحاولة التأثير في نفوس السامعين، وحملهم على ما يراد منهم في إقناعهم".[2]

ونلحظ من تعريفيّ أبي زهرة السابقين، أنه ابتعد عن الدلالة الأدبية للمفهوم، فقد عدّها علما قائما بذاته له قوانينه وأصوله.

بعد كل ما سبق يمكننا القول: أن الخطابة فن نثري قولي، له قواعده وقوانينه، غايته التأثير في جمهور المستمعين، وإقناعهم بالحجة والبرهان.

2.1 عناصر الخطابة:

حدد بعض الباحثين المشتغلين في هذا الحقل عناصر الخطابة بثلاثة هي:

أ. الخطيب (القائل أو المرسل).

ب. الخطبة (المقول فيه، أو الوسيط).

ت. المتلقي (المستمع، أو المستقبل).[3]

---

[1]: المرجع السابق، ص9.

[2]: الخطابة، أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب، ص19.

[3]: ناصر الدين الأسد، شوقي ضيف، محمد أبو زهرة، حنّا فاخوري، إحسان النص، عبد الجليل شلبي وغيرهم،

أولا: الخطيب (المرسل): يعدّ الخطيب العنصر الأساسي في تكوين الخطبة، بل الرئيس وعليه تبنى الحادثة أو الخطبة، والخطيب صفات عدة يجب أن يتحلى بها أهمها:

- كثرة المطالعة، والقراءة، والحفظ لآيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأن يكون واسع الاطلاع على العلوم الإنسانية والعلمية، وملما بالتراث التاريخي، والاجتماعي والسياسي، والاقتصادي، وما يدور في بيئته.
- امتلاك ناصية البلاغة من خلال اللغة السليمة، والبراعة في التناص لآيات القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف ليتسنى له إيرادها في الخطبة بما يتلاءم مع المعنى العام للخطبة.
- الإلمام بأصول الخطابة، وقواعدها، ليطبقها عند إلقاء خطبته من خلال امتلاكه الصفات المعنوية مثل التحلي برباطة الجأش، والسيرة الحسنة، والسمعة الطيبة، والصفات الجسدية مثل شكل الطيب ومظهره الخارجي، وطبيعة صوته، وحسن إلقائه، لما لها من تأثير إيجابي في السامعين.
- التّمكن من اللغة والنحو، وأساليب القول، لما بأساسيات اللغة نظريا وتطبيقيا.
- المران والممارسة: روي أنّ عثمان بن عفان – رضي الله عنه – صعد المنبر، فارتج عليه فقال: إن أبا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا، وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى خطيب، وستأتيكم الخطب على وجهها، وتعلمون إن شاء الله.[1]

[1]: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، بيروت، مكتبة الجاحظ، (د.ت.ط)، ص345.

ويؤكد قول عثمان حديث الروبيضاء، فعن الرسول صلى الله عليه وسلم، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الروبيضة"

قيل: وما الروبيضة يا رسول الله؟...قال:" الرجل التافه يتكلم في أمر العامة".[1]

من خلال الحديث يبين الرسول صلى اله عليه وسلم أمورا ستصير في مستقبل الأيام وهي حاصلة في واقعنا المعاصر، منها: أن يتمكن التافه من الكلام، وكأن الأصل أن لا يتكلم إلا العاقل الحكيم مما يزيد المشكلة عمقا ومساحة أن يكون هذا وأمثاله ممن يتناول أمور الجماهير فيسهم في تضليل الرأي العام، وتوجيه العامة إلى مستوى طرحه.

فالرسول صلى الله عليه وسلم يصف الزمن الذي يصول فيه الروبيضة بالسنوات الخداعات، ذلك لأن الأمور تسير خلاف القاعدة، فالصادق يكذب والكاذب يؤتمن، والصالح يكمّم والتافه الروبيضة يمكّن.

ثانيا: أركان الخطبة :

تتضمن الخطبة ثلاثة أركان أساسية تتمثل في:

- **المقدمة:**

هي أول ما يظهر من الخطبة، ممهدة للموضوع، وهي من أهم عناصر الخطبة التي تشد انتباه السامعين، وتهيئهم لسماع ما سيقول لهم الخطيب.

[1]: محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، 1981، حديث رقم1034.

ويجب أن تحتوي على ما تفتتح به الخطبة، كالبسملة والحمد لله، والصلاة على النبي محمد صلّى الله عليه وسلم، وفي هذا السياق يقول الجاحظ: " إن خطباء السلف الطيب، وأهل البيان من التابعين بإحسان، مازالوا يسمّون الخطبة التي لم تبدأ بالحمد، : البتراء".[1]

- **العرض:**

هو الجزء الرئيس من الخطبة، وفيه يتم عرض أفكار الخطيب للمستمعين، ومحاولة إقناعهم بها، من خلال اختيار اللفظ المناسب لإيصال المعنى الذي لا يتلاءم مع الجو العام للخطبة، ومراعاة وحدة الموضوع، وذلك من خلال ربط جميع الأفكار الثانوية بالموضوع الرئيس الذي تعالجه الخطبة.[2]

- **الخاتمة:**

هي إجمال ما جاء في الخطبة من أفكار، ومعالجتها بأسلوب محكمة ومختصر، لأنها أخر ما يسمح ما يسمع من الخطبة، وهي أخر ما يبقى في أذهان المستمعين.[3]

ثالثا: المتلقي (المستقبل):

يعدّ المستمعون العنصر الذي يوجه إليه الكلام في الخطبة، ولذلك يجب أن يكون الخطيب عالما بهذا الجمهور، وواضعا ثقافة الجمهور وعلمه أمامه عند تحضير خطبته، أي مراعاة مستويات الجمهور والمطابقة وفق مقتضى الحال، وإعدادها الإعداد الصحيح والكافي.

فالجمهور من حيث الثقافة، إما أن يكون عاميّا، أو مثقفا، أو عالما:

---

[1]: الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص6.

[2]: الخطابة وفن الإلقاء، ص44.

[3]: المرجع نفسه، ص46.

- فأما **المتلقي العامي** : فهو الذي لم ينل حظا وافرا من العلم والثقافة، وعند التعامل معه فعلى الخطيب أن يبتعد عن الكلام المعقد ولو كان فيه الأدلة والبراهين، ويلجأ إلى الموروثات من الأقوال والأمثال السائرة، التي يعرفها الجمهور، ومن ثم يقتنع بها لأن العاطفة هي المحرك الأساس لهذا الجمهور.
- وأما **المتلقي المثقف:** فهو أميّل إلى الأدلة، والبراهين والأفكار، والإقناع ولكنه يتأثر بالعواطف، لذلك يجب على الخطيب أن يراعي البراهين والعاطفة في خطبته، ولكن دون تعمق، ودون عرض لوجهات الخلاف، لأن يؤدي إلى الملل ويعمل على إضاعة الوقت.
- أمّا **المتلقي العالم:** فهو الذي يجتمع في المؤتمرات العلمية والأدبية، وهنا يجب على الخطيب أن يحكم أدلته وبراهينه، ولا يستعمل أسلوب الخطاب المتبع من العوام.[1]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم".[2]

فيخاطب الناس على قدر عقولهم، مراعيا مستوياتهم الثقافية والعلمية، لكي يصل إلى الغاية المنشودة من الخطبة، ألا وهي الاستمالة والإقناع.

3.1 أنواع الخطابة:

هناك أنواع كثيرة من الخطاب وتتعدد الخطابات بتعدد المعارف الانسانية في العلوم و الآداب والفنون، ومن أنواع الخطاب:

- نصوص يسيطر عليها السرد (تحقيقات، روايات، تاريخ)

[1]: الخطابة، فنونها وشروطها، 52-70.

[2]: صحيح البخاري، 545.

- نصوص يسيطر عليها الوصف (أجزاء من الروايات أو قصص)
- نصوص يسيطر عليها التحليل(مداخلات علمية، دروس ، رسائل خاصة....)
- نصوص يسيطر عليها التعبير (أشعار، روايات، مسرحيات، رسائل خاصة...)
- نصوص يسيطر عليها الأمر (وثائق إدارية، تقارير، محاضر، تعليمات....)

وأنواع الخطاب مجملة هي:

- الخطاب الإعلامي.
- الخطاب العلمي.
- الخطاب الاشهاري.
- الخطاب السياسي
- الخطاب الاصلاحي
- الخطاب الروائي

نموذج الخطاب من كتاب الرحلة من المغرب إلى المشرق للمقري التلمساني، حيث يخاطب الشيخ عبد الرحمن ابو العباس المقري التلمساني بقوله:

ولما حللت مصر المحروسة، خاطبني أديبها الشيخ عبد الرحمن الملاح بهذه القصيدة الحالية بالمحاسن، العاطلة من النقط وكتبها لي بخطه كما هنا وهي قوله حفظه الله:[1]

هل عسل أم سكر أم مدام مسلسل حل حلالا مدام

أم دوح كرم كرمه طارح وعوده أعلاه صاح الحمام

أم أسه كلله طله أم طلعه أطلع عطر الكمام

[1]:أبي العباس أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، تح:محمد بن معمر، ص 77.

أم لهلال طالع ساطع كل كمال وهو كل مرام

كل ملاح العصر طوع له محكم حكم طول الدوام

صدوده أم مهم وما أحلاه لولا لام معه الحمام

وهل رداح دلها دلها كما لها الكامل للصدا سام

وهل هلال لاح أم أحمد العالم العامل صدر الكرام

له علوم وهو أهل لها وما لها وهو إمام أمام

والحلو والعلم له سرمد والله أعطاه علو الكلام

له علا وهذا وكم ساد وأعطاه العلوم السلام

كل علوم الدهر ملك له كالسعد مولا وكملا عصام

مكرم أكرمه الله كم له كمال وهو طود همام

وعلمه كمله حكمه دام له السعد وللسعد دام

دام دوام الدهر مع سؤدد طول المدا ما مر دهر وعام

وكل مدح حل إكماله وأوصل الله له لطه السلام

والأل والأوس وأصهاره ما وصل الله لكل مرام

والمدح والحمد لكم كله لاح مع الملاح حلو الكلام[1]

[1]: المرجع السابق، ص78.

ومنه يتبين لنا أن الشيخ عبد الرحمن خاطب الشيخ أبي العباس المقري التلمساني بكلام حلو وبثناء محبة منه و افتخارا بزيارة ضيف عزيز عليه، حيث أنه شببه بالهلال الساطع.

2. الترسل:

أ –لغة:

الرسائل أو الترسُّل من أشهر الصناعات الإنشائية, التي كانت تشكِّل نوعاً بارزاً في قائمة الأنواع الأدبية, المرتبطة بالحضارة الإسلامية, حيث كانت تصوغ محتويات الأدب الإسلامي القديم عبر العصور المختلفة من تاريخ الأدب العربي.

ونظراً لهذه الشهرة الواسعة, فقد فسح المجال للعديد من اللغويين الذين اهتموا بتعريف هذا الفن, ومن أبرزهم: صاحب (لسان العرب) الذي أورد المعنى اللغوي للكلمة قائلاً: " الإرسال : التوجيه, وقد أرسل إليه, والاسم الرسالة والرسول والرسيل...., والرسول بمعنى الرسالة يؤنَّث ويذكَّر, والرسول معناه في اللغة الذي يتابع أخبار الذي بعثه..."[1]

أما صاحب(مختار الصِحاح) فيقول: " راسله مراسلة فهو مراسل ورسيل. وأرسله في رسالة فهو مرسل أو رسول, و الجمع رُسل (بتسكين السين وضمها) ...والرسول أيضاً الرسالة..."[2]

أما صاحب كتاب (نقد النثر) فيقول: " الترسُّل من تراسلت أترسَّلُ ترسُّلاً وأنا مترسِّل, ولا يقال ذلك إلا لمن يكون فعله في الرسائل قد تكرر, وراسَلَ يراسلُ مراسلةً فهو مراسل,

[1]ابن منظور :لسان العرب,(مادة رَسَلَ) ص 183–284.

[2]الرازي: مختار الصحاح, ص 242.

وذلك إذا كان هو ومن يراسله اشتركا في المراسلة, وأصل الاشتقاق في ذلك,أنه كلامٌ يُراسل به, من بَعُدَ ومن غابَ, فاشتُق له اسم[الرسالة] الترسُّل والرسالة من ذلك..."[1]

وبحسب الوضع اللغوي يتضح لنا أنَّ الرسالة في مفهومها الأصلي هي: مجموع مشتقات مادة (رَسَلَ) وهي تدور حول محور واحد هو التواصل بالقلم أو اللسان؛ والتواصل في جوهره, انتقال الرسالة من مرسل إلى مرسل إليه عن طريق واسطة وشخص مساعد يدعى : رسول أو رسيل.

ب-اصطلاحا:

الرسائل في معناها الاصطلاحي ترتفع عما هي عليه في اللغة, وذلك لما يضفي عليها من معاني جديدة تجعل لها أغراض متعددة .

والسبب في تنوع الرسائل هو كون " الرسائل هي جمع رسالة والمراد بها أمور يرتبها الكاتب, من حكاية عدو أو صديق, أو مدح وتقريظ أو مفاخرة بين شيئين, أو غير ذلك مما يجري هذا المجرى, وسميت رسائل من حيث أنَّ الأديب المنشئ لها ربما كتب بها إلى غيره, مخبرا فيها بصورة الحال, مفتتحة بما تفتتح به المكاتبات, ثمَّ توسع فيه فافتتحت بالخطب وغيرها..."[2]

[1]أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد النثر, تحقيق: طه حسين وعبد الحميد العبادي, مطبوعات كلية الآداب,مصر,ط15, 1983م, ص 95.

[2]القلقشندي : صبح الأعشى, ج14, ص 138.

وهي عند صاحب (جواهر الأدب) أوضح بياناً حيث قال: " هي مخاطبة الغائب بلسان القلم...، مع تباعد البلاد وطريقة المكاتبة هي طريقة المخاطبة البليغة مع مراعاة أحوال الكاتب، والمكتوب إليه والنسبة بينهما..."[1]

فالرسالة إذن هي: " ما يكتبه امرؤ إلى آخَر معبّراً عن شؤون خاصة أو عامة، وتكون الرسالة بهذا المعنى موجزة لا تتعدى سطوراً محدودة، وينطلق فيها الكاتب عادة على سجيته بلا تصنُّع أو تأنُّق. فيرتفع بها إلى مستوى أدبي رفيع..."[2]

وقد تدُّلُ هذه العبارة على المعنى النفسي للرسالة التي يبعث بها " إنسان إلى آخر، في غرض أغلب ما يكون محض شخصي،إلا أنَّ الرسائل الأدبية لم تنحصر يوماً في حيز هذا المفهوم الضيق، فهي مهمة يتمرَّس بها الأديب أو الفنّان من خلال الآثار التي يبدعها..."[3] في مختلف الموضوعات الدنيوية.

ونتيجة لهذا المعنى تظهر الرسائل في صورٍ مختلفة، لعل أبرزها:الرسائل الديوانيَّة، والرسائل الإخوانيَّة.

1.2 أنواع الرسائل:

تنقسم الرسائل بحسب أغراضها إلى:

أ- **الرسائل الديوانية:** هي تلك الرسائل التي كانت تصدر عن ديوان الخليفة ويعنى فيها " بأمور الدولة وشؤونها السياسية، ولهذا يحرص على دقة المعلومات ومراعاة الرسوم المتعارف

[1] أحمد الهاشمي: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ج1، د.ط، د.ت،ص44.
[2] جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، 1979م، ص 122.
[3] المرجع نفسه، ص 122.

عليها في المكاتبات ذات الصبغة الرسمية, ومن هذا العهود والتقاليد والمناشير,...والدعوة إلى الطاعة والحثُّ على الجهاد..."[1]

والرسالة بهذه الصفة السياسية هي ما نجده في قول أبي هلال العسكري " أما الكتابة فعليها مدار السلطان..."[2]

فقد كان لكل خليفة أو ملك؛ كاتبه الذي يتولى الكتابة عنه, في جميع المجالات الخاصة بتلك الرسائل, ومع ذلك فهذا النوع مهما بلغ في جودته الفنيَّة فإنه لا يخرج عن كونه متَّصلاً بحادث أو أمر عارض, وقلما تكون له صفة الدوام التي تهم الناس في كل زمان ومكان..."[3]

ونخلص من كل ذلك إلى أنَّ " الرسالة الرسمية هي ما كانت موضوعاتها تدور حول السلطة, وعلاقاتها برعاياها في الأمور الدينية والدنيوية ذات الشأن, كما أنها يجب أن تبتعد كل البعد في صياغتها عن الأساليب الشعرية, وهذا لإعطاء الكلام حقه..."[4]

ب- الرسائل الإخوانيّة:وهي صياغات تقوم بالتعبير عن عواطف المودة التي يتبادلها الأقارب والأصدقاء فيما بينهم" وهذا النوع هو الأقرب إلى الأدب و إيحاءاته اللفظية والأسلوبية, وموضوعاته: الشكر, والتشوق, والعتاب , والتهنئة والشكوى والمدح والهجاء,...., ويمكن أن يلحق به الرسائل الوعظية والرسائل الدينية الجدلية..."[5]ويعتبر هذا النوع من

---

[1]محمد يونس عبد العال: في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص,الشركة المصرية للنشر,لونجمان, ط1, 1996م, ص 162.

[2]أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر, تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفصل إبراهيم, منشورات عيسى الباجي الحلبي وشركاه, ط2, د.ت,ص 142.

[3]عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس,دار النهضة العربية بيروت,د.ط,د.ت, ص 449.

[4]القلقشندي: صبح الأعشى, ج1, ص 60.

[5]: محمد يونس عبد العال: في النثر العربي, ص 162.

الرسائل ميداناً فسيحاً للإبداع, يتبارى فيه الكتاب والأدباء, ويتيحون لأقلامهم وقرائحهم أن تنطلق على سجيتها, وأن يعبر أصحابها عن عواطفهم الشخصية في لغة مصقولة منتقاة, وأساليب قوية موشاة...[1]

وأهم ما تجدر الإشارة إليه؛ أن أنواع الرسائل السابقة قد تأتي في صيغة الابتداء أو بمثابة رد عنها بحيث يذكر فيه: " ما يدل على الوصول مثل لفظ: وصل كتاب أخي مخبرا بكذا وكذا..." أو " وصل كتابك" ويحسن في أول الرسالة الجوابية"[2]

وأهم ما تتميز به أجوبة المكاتبات المغربية" أن يفتتح الجواب بما يفتتح به الابتداء, ثم التعرض إلى أصول الكتاب وذكر الجواب عنه..."[3]بحيث يتبعها في المضمون والمعنى.

ومما سبق عرضه نخلص إلى أنَّ للرسائل أهمية كبرى , ودور عظيم, يتجلَّى في خدمة المصالح الخاصة والعامة للأمة, لأنّ الترسل أساس الدولة" فهو مبني على مصالح الأمة , وقوام الرعية, لما يشتمل عليه من مكاتبات الملوك, وسراة الناس في مهمات الدين, وصلاح الحال وبيعات الخلفاء وعهودهم... وما يلحق بذلك من ولايات أرباب السيوف والأقلام الذين هم أركان الدولة وقواعدها إلى غير ذلك من المصالح التي لا تكاد تدخل تحت الإحصاء, ولا يأخذها الحصر..."[4]

[1]: عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس, 454.
[2]: محمد يونس عبد العال : في النثر العربي, 164-165.
[3]: القلقشندي: صبح الأعشى, ج8, ص 158.
[4]: المصدر نفسه, ج1, 158.

وهكذا فقد تحدَّث العسكري عن الكتابة ودورها كجنس من أجناس الكلام إلى جانب أجناسه الأخرى, كالخطابة والشعر" ومما يعرف أيضاً من الخطابة والكتابة أنهما مختصتان بأمر الدين والسلطان, وعليهما مدار الدار, وليس للشعر بهما اختصاص..."[1]

ومن كل ما سبق يتبين لها أهمية الكتابة في خدمة الأمة, وقد كانت من أهم الصناعات التي كان يحرص على إتقانها طلاب العلم قديماً, وبخاصة في المغرب والأندلس, وهو ما حدا بابن خلدون أن يكون له اهتمام كبير بهذا الجنس الأدبي المهم.

وهو نظراً لإدراكه أهمية هذا الضرب, ضمَّن سيرته الذاتية رسالتين تنتميان إلى النوع الإخواني, جاءتا بصيغة(جوابية) وهي موجهة إلى صديقه (ابن الخطيب).

ومن نماذج الرسالة في كتاب الرحلة من المغرب إلى المشرق للمقري التلمساني رسالة من أبو العباس المقري التلمساني إلى سلطان الحجاز، يقول فيها:

وكتبت إلى المذكور صدر رسالة لم تحضرني الآن ما صورته:

إن لاح برق من نواحي نجد لم أستطع كتمان سر الوجد.

وإن جرى ذكر الحمى وحاجز جرى عباب الدمع من محاجر.

وانتفضت من صبري المباني عند ادكار المنحى والبان.

وإن تغنى بالحجاز الحادي أضرم زند الشوق في فؤاد.

يا من لصب يشتكى طول النوى يرجو سماح دهره بما نوى.

قد شاقه الحادي إلى أم القرى يزجى المطايا غير وان في السرى.

[1]: أبو هلال العسكري، الصناعتين, ص142.

يعشق البيداء والمهامه مستيقظا بالعزم من أوهامه.

سقى الغمام معهد البطحاء وكعبة الآمال والأنحاء.

والركن والحطيم والمقاما وزمزم الذي شفا السقاما.

والمروتين مع منى وعرفه والمشعر الذي اهتدى من عرفه.

والزاهر المزهر بالأماني والحجر مأوى الحر والأمان.

يا ليت شعري والمنى وعود هل يرجع الوصل وهل يعود.

واغتدى فيها كحالي الماضي إذ طرف صرف الدهر ذو اغتماض

وثغر اقبالي ذو ابتسام وقد حظيت بالمنى الجسام.

أيام أسحب ذيول الطرب مبلغ من كل قصد أربي.

مؤمنا من سائر النوائب وقد تخلصت من الشوائب.

وطير فكري قد غدا مغردا يمدح من حاز العلى منفردا.

سبيل طه خاتم الرسالة رب الندى والبأس والبسالة.

ضوء الهدى السامي على أعلى شرف نيل الندى الطامي.

فمن شاء اغترف السيد الهمام حامي الحرمين المحسن المفضال طود الكرم.

ابن الحسن الهاشمي ابن الحسن من عدله أوى إلى الجفن الوسن.

لسان عين المجد منصور العلم ممدوح أرباب السيوف والقلم.

وكتعقيب على النموذج أعلاه فقد كتب الشيخ أبي العباس المقري التلمساني رسالة إلى ملك الحجاز أنه ما عاد باستطاعته كتمان وجده ومشاعره التي باتت تحيا شوقا لزيارة الكعبة الشريف والطواف بها ويشرح له كيف أن صبره قد نفذ وقد هاجت أشواقه لنظرة الى بيت الحرمين.

3. أدب الرحلة :

أ- لغة:

بقد حظيت مادة "رحل" بشرح واف في العديد من المعاجم العربية، فقد جاء في لسان العرب: "الترحيل أو الرحال بمعنى الأشخاص والازعاج، يقال: رحل الرجل إذا سار، وأرحلته أنا، ورجل رحول، رحل، أي يرتحلون كثيرا، ورجل رحال: عالم بذلك مجيد له...".[1]

فالرحلة هنا بمعنى السير، وورد لفظ "الرحلة" في موضع أخر بمعنى الانتقال من مكان إلى أخر "الترحال والارتحال: الانتقال، وهو الرحلة،والرحلة اسم للارتحال للمسير...."، كما وردت أيضا في لسان العرب، الوجهة أو المقصد "الرحلة بالضم الوجه الذي تأخذ فيه وتريده..."، فمشتقات مادة" حل" كثيرة ومتنوعة، فهي في الحقيقة لا تدل إلا على "حركة الانتقال"، حيث تبعث في الإنسان تلك الحيوية والنشاط وتعود عليه بجملة من المنافع في مختلف المجالات الحياتية.[2]

[1]: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة رحل، ج2 (د.ت.ط)، ص 210.

[2]:المرجع نفسه، نفس الصفحة.

ب – اصطلاحا:

تعددت مفاهيم الرحلة في الاصطلاح، إلا أنها في الأخير تصب في قالب واحد، فقد عرفها الامام الغزالي" بأنها نوع من المخالطة مع زيادة تعب ومشقة"، جاعلا بذلك الرحلة عبارة عن احتكاك بالأخر مع جهد وتعب ناتجان عن الانقال.

وحددها "أنور لوقا" بكونها "تمزج التسجيلات الوصفية والإنشائية التعليمية بالحكائية والتسجيلية".

وهي" النوع الأدبي الذي يفسح المجال أمام ترسيخ تقليد الموازنة بين فضاءين وقيمتين وصورتين، حتى في الحالات التي تقتصر فيها الرحلة على مجرد الوصف للعالم الجديد، لأن هذا الوصف يخضع عن وعي أو لا وعي، لمنظور وثقافة الواصف الذي يعمل على تحويل نوعي ومفهومي للمنظورات"، أما بطرس بستاني فيعرفها بأنها:" انتقال واحد – أو جماعة – من مكان إلى أخر، لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة".

من خلال تعريفنا للرحلة لغة واصطلاحا يظهر لنا أن المفهومين لا يتباعدان كثيرا، فكلاهما يشتركان في معنى واحد وهو الحركة، يحقق منها الإنسان فوائد جمة، وتبقى الرحلة أعم وأشمل من السفر تقطع مسافات معينة، أما الرحلة فتكون انتقال من مكان لأخر وتقطع فيه مسافات كبيرة.

وبعبارة أخرى الرحلة تعني" الانتقال من مكان إلى أخر لتحقيق هدف معين، ماديا كان ذلك الهدف أو معنويا، أما الحركة خلال الرحلة بقطع المسافات فهي السفر وجمعه:أسفار.[1]

[1]:الجابري محمد صالح، رحلات جزائرية، تق: محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2001، ص 56.

1.3 مفهوم أدب الرحلة :

أدب الرحلات بكسر الراء، وتسكين الحاء، من المصطلحات التي يصعب حصرها وقوننتها، ولذلك لدمجها بين موضوعين متشعبين "الأدب والرحلة"، وعلى الرغم من هذا فإن مشكلة الفصل في تعريف أدق لهذا الجنس لا تزال قائمة لاختلاف الباحثين والدارسين في تسمية هذا اللون، ولعل أنسب التعاريف لأدب الرحلة ما أورده مجدي وهبة في معجمه "مجموعة الأثار الأدبية التي تناولت انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، وتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشهدها أو يسرد مراحل رحلته مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في أن واحد"، فالرحلة إذا خطاب تنشئه ذات الرحالة، وتحكى فيه أحداث سفر عاشتها لنصف الأماكن المزارة والأشخاص الذين لقيتهم.[1]

ولقد عرف إنجيل بطرس أدب الرحلات بأنه" ما يمكن أن يوصف بأدب الرحلة الواقعية، وهي الرحلة التي يقوم بها رحلة إلى بلد من بلدان العالم، ويدون وصفا له يسجل فيه مشاهداته وانطباعاته بدرجة من الدقة والصدق، وجمال الأسلوب والقدرة على التعبير"، كما عرفه الدكتور سيد حامد النساج بأنه "ذلك النثر الذي يتخذ من الرحلة موضوعا، أو بمعنى أخر الرحلة عندما تكتب في شكل أدبي نثري متميز، وفي لغة خاصة من خلال تصور بناء فني له ملامحه وسماته المستقلة".[2]

ويقوم أدب الرحلة عل عنصرين أساسيين لا يستغني أحدهما عن الآخر، نص أدبي لا يخلو من الخيال، ورحلة واقعية. ويقتضي ذلك أن تطفو أدبية النص . وما تستلزمه من

---

[1]:نبيل راغب، أدب الرحلات، مجلة الفيصل، 1988، الرياض، الملكة العربية السعودية، 1984، ص 121.

[2]:إنجيل بطرس، الرحلات في الأدب الانجليزي، مجلة هلال ع7، القاهرة، 1975، ص 29.

حضور تعبيري يقطر سرداً ووصفاً وبهاءً لغوياً . على سطح مادة رحلية واقعية حدثت بالفعل في الواقع المكاني للكاتب.

والواقع أن هذا الفن موغل في القدم، عرفته قبل العرب أمم أخرى كالفراعنة والفينيقيين والرومان والإغريق. ثم جاء الرحالة العرب الذين جابوا الآفاق، واشتهر منهم كثيرون مشرقاً ومغرباً أمثال: ابن جبير وابن بطوطة والإدريسي وغيرهم، إذ نقلوا إلينا ما كان يضطرب في العصور السابقة، وشاهدنا من خلال رحلاتهم مستوى الحضارة التي بلغتها الشعوب.[1]

.2.3. مميزات أدب الرحلة:

إن أهم ما يميز أدب الرحلة هو التنوع والشمول، وهذان الملمحان يميزان جل ما دون وحرر في أدب الرحلة، فهو يشمل "التاريخ والجغرافيا والدين والاجتماع والسياسة، وكذلك فإنها تعنى بالوصف الدقيق، والتصوير الأمين والنقل الصادق، بدافع تحري الدقة تحريا علميا موضوعيا، وهي عندئذ تتجلى بالابتعاد عن الهوى والميل والغرض الذاتي"، هذا فيما يتعلق بالشمول، أما التنوع فيتمثل أساسا فيما يزخر به من مواد ذاتية غنية "فهو تارة علمي وتارة شعبي، وهو طورا واقعيا وأسطوري على حد السواء، تكمن فيه المتعة كما تكمن فيه الفائدة، لذا فهو يقدم مادة دسمة متعددة الجوانب، ليس لها مثيل في أدب أي شعب معاصر للعرب".[2]

[1]:المرجع نفسه، ص 30.

[2]:ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي، دار النشر للجامعات، مصر، د.ط، د.ت، بيروت، ط1، 1980، ص 92.

4.3.أنواع الرحلات:

اختلف الدارسون في تصنيف الرحلات، " ففريق اتبع النهج التاريخي، فلجأ إلى الفترة الزمنية كحكم، وغيرهم خلط بين المنهجين: التاريخي والجغرافي، وفريق ثالث استنطق النصوص فأخرج أنواعا لا رابط بينها، وفريق ذهب يعدد ما هو ممكن لا ما هو واقع بالفعل، وفريق – أخير – اقترب من الحق"، وهي: رحلة التجارة، ورحلة الجهاد، والرحلة السفارة، والثلاثة الأخرى ظهرت بعد الاسلام، وهي رحلة الحج، ورحلة طلب العلم، ورحلة التجوال والطواف".[1]

يقول صلاح الشامي" أن الرحلة اعتبارا من القرن السادس الهجري يقول صلاح الشامي" أن الرحلة اعتبارا من القرن السادس الهجري (العاشر الميلادي) انطلقت على أوسع مدى، وتجاوزت ديار المسلمين، على أمل أن تحقق أهدافا متنوعة، اقتصادية وهي تعمل لحساب التجارة، ودينية وهي تعمل لحساب فريضة الحج، وإدارية وهي تعمل لحساب العلاقات بين الدول الإسلامية ومجتمع الدول الخارجي، وعلمية وهي تعمل لحساب العلم وطلب المعرفة"، وإذا حاولنا تحديد أنواع الرحلات سنجدها كثيرة ومتنوعة، وبالتالي يمكن حصرها في أربع رحلات شائعة، الرحلات الدينية، العلمية، التجارية، الرسمية.[2]

ومن نماذج الرحلة من كتاب الرحلة من المغرب إلى المشرق لأبو العباس المقري التلمساني رحلته إلى مكة المعظمة، حيث يقول:

نسيما سرى إلى نعمان طيب النشر عاطر الأردان

شقتني للحمى وجدت شوقي لعهود قد قضيت من زمان

[1]:عبد الله بن أحمد حامد أل حمادي، أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية، مخطوط ماجيستير، جامعة أم القرى، 1418هـ، ص 77.

[2]:المرجع السابق، ص 78.

حيث الطير الهناء يصدح سجعا بغناء يزري بشدو القيان

وخيول السرور تمرح سبقا فتروق الأبصار حسن عيان

وغصون الرياض ذات تثن وبطاح الأزهار ذات افتنان

من خلال رحلة المقري التلمساني إلى مكة المعظمة وجولته في السعودية، نلاحظ أنه قد فتن بجمال مناظرها فراح يتغنى بمدنها، كقوله وغصون الرياض ذات تثن، فقد تركت رحلته إلى السعودية أثرا بالغا في نفسه.

4.السرد الخبري:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب "لابن منظور":" سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له، وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم،: لم يكن يسرد الحديث سردا، أي يتابعه ويستعجل فيه".[1]

أما منجد مختار الصحاح فقد ورد س – ر – د" درع مسرودة، ومسردة بالتشديد فقيل سردها: نسجها وهو تداخل الحلق بعضها في بعض، وقيل: السرد: النقب والمسرودة المثقوبة، وفلان يسرد الحديث إذا كان جيد السياق له، وسرد الصوم: تابعه، وتولهم في الأشهر الحرم الثلاثة سرد: أي متابعة، وهي ذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم، وواحد فرد وهو رجب.

[1]: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة سرد، ج2، (د.ت.ط)، ص 209.

وورد في مقاييس اللغة: "اسم جامع للدروس وما أشبهها من عمق الخلق، قال الله جل جلاله في شأن داوود عليه السلام:" وقدر في السرد" قالوا: معناه ليكن ذلك مقدارا لا يكون الثقب ضيقا والمسمار غليظا ولا يكون المسمار دقيقا والثقب واسعا، بل يكون على تقدر.[1]

ب – اصطلاحا:

السرد هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها، وما تخضع له من مؤثرات، بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الأخر متعلق بالقصة نفسها".

فالسرد عند " سعيد يقطين" هو: " تجل خطابي، سواء كان هذا الخطاب يوظف اللغة أو غيرها، ويتشكل هذا التجلي الخطابي من توالي أحداث مترابطة تحكمها علاقات متداخلة بين مختلف مكوناتها وعناصرها.[2]

وبما أن الحكي بهذا التجديد متعدد الوسائط التي عبرها بتجلي كخطاب أمام متلقيه".

إن أسهل تعريف يمكن أن نتخذه للسرد هو تعريف "رولان بارت" بقوله" إنه مثل الحياة علم منظور من التاريخ والثقافة"، وبالرغم من سهولة هذا التعريف إلا أنه واسع، فالحياة غنية عن التعريف وهذا راجع لتنوعها وسرعة تقلبها وارتباطها بالإنسان، ذلك الكائن المتمرد على كل تعريف أو قانون، ومن ثمة كانت الحاجة الماسة إلى فهم السرد، بوصفه أداة من أدوات التعبير الإنساني، وليس بوصفه –حقيقة موضوعية تقف في مواجهة الحقيقية الإنسانية".

---

[1]: أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، المجلد الأول، تح: هارون عبد السلام، دار الجيل، د.ط، 2018، ص175.

[2]: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة خبر، ج2، (د.ت.ط)، ص301.

ونستنتج من هذا كله أن السرد هو عابر للأنواع الأدبية وغير الأدبية، فالتاريخ يعتمد على سرد الأحداث، والعلوم الانسانية تعتمد على تحليل الظواهر الإنسانية عن طريق السرد وغيرها من العلوم المسجلة التي تتخذ من السرد وسيلة للتدوين وإثبات النفس.

ث. الخبر لغة:

وردت هذه الكلمة في المعاجم العربية بمعان عدة ففي لسان العرب لابن منظور"خبر: الخبير من أسماء الله عز وجل بما كان وما يكون، وخبرت بالأمر أي علمته، وخبرت الأمر، والخبر بالتحريك واحد الأخبار والخبر ما أتاك من نبأ عمن تستخير، ابن سيده: الخبر: النبأ والجمع أخبار، وأخابير جمع الجمع.[1]

ج. الخبر اصطلاحا:

أما الخبر اصطلاحا فقد ارتبط عند القدامى وحتى المحدثين بالحديث" قال: الأخفش علي بن سليمان أنشدني سعيد السكري:

وذكرني حلو الزمان وطيبه مجالس قوم يملأون المجالس

حديثا وأشعارا وفقها وحكمة وبرا ومعروفا وإلفا مؤنسا

في هذا البيت الشعري نلاحظ أن الشاعر استعمل مصطلح (الحديث) بمعنى الخبر، وبمجيء الاسلام صار الحديث في الاصطلاح يعني كل ما نسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، وهناك من يقول أن الحديث مرادف الخبر، وهناك من يقول أنه مغاير له، ويذهب أصحاب الموقف الثنائي إلى أن الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر ما جاء عنه وعن غيره.

[1]:المرجع السابق، ص99.

يتضح لنا من خلال هذه التعريفات أن السرد في اللغة هو التتابع في الحكي والأحداث بصياغة محكمة منسجمة، وهو تقدمه الشيء تأتي به متسقا بعضه أثر بعض متتابعا.

1.4. خصائص الخبر:

ح. الاعتماد على السند

خ. التركيز على الحدث بدل الشخصية

د. القدرة على تناول عدة مواضيع في ان واحد (كالجد والطريف) كما يمكنه أيضا احتواء عدة أجناس وأنواع سردية أخرى، كالأمثال وغيرها

ذ. عدم الامتداد في الزمان والمكان

ر. تغليب المشهد والقص الافرادي أي، الاعتماد على الأسلوب السردي التمثيلي مع قلة الشخصيات

ز. بساطة الأسلوب فهو أصغر وحدة حكائية تبنى عليها الأنواع الأخرى[1]

2.4 علاقة السرد بالخبر:

يعتبر الخبر نوعا من أنواع السرد بحيث يمكن توظيف مفهوم السرد للدلالة على مختلف الأنواع الخبرية وذلك لكون مفهوم هذا الأخير (السرد) أوسع وأشمل من الخبر فقد اعتبر (سعيد يقطين) الخبر نوع أولي " فالسرد في أبسط تعريفاته الحديث أو الإخبار ك(منتج وعملية وهدف وفعل وبنية وعملية بنائية) لواحد أو أكثر من المسرود لهم"، فالعلاقة بينهما هي علاقة عامة في الغالب لأن الخبر متصل بمعظم أنواع الحكي، فهو يدل على الحدث أو ما وراءه، مما قد يوحي به المخبر نفسه، ويستشف من هذا التعريف أن مجرد تصوير سارد

[1]: سعيد يقطين، الكلام والخبر (مقدمة السرد العربي)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1997، ص190.

يخبر الأحداث والواقع لمسرود له يؤكد حقيقة أن الخبر ليس نتاجا فحسب، بل عملية نقل وتوصيل[1]

ولعل هذه أهم ميزة يشترك فيها الخبر مع السرد فكلاهما يفيد" نقل الحديث وإخبار الأخرين به واستظهاره وتبيينه وتوضيحه وما إلى ذلك ويخرج به من احتكار شخص واحد أو جهة ما، لما يجعل الأخرين شركاء فيه"، أما الميزة الثانية المشتركة فتتمثل في المكونات:

3.4 . مكونات السرد:

نقصد بالمكونات هي الأركان الأساسية التي لا يقوم السرد من دونها، ويمكن أن نلخصها في ثلاث عناصر:

- الراوي – المروي – المروي له.
- السارد – المسرود – المسرود له.
- المرسل – الرسالة – المرسل إليه.

1. الراوي: هو ذلك الشخص الذي يروي الحكاية أو يخير عنها سواء أكانت حقيقة أو متخيلة ولا يتشرط أن تكون اسما معينا، فقد يتراوى خلف صوت أو ضمير، يصوغ بواسطته المروي بما فيه من أحداث ووقائع.[2]

- والراوي هو المرسل الذي يقوم بنقل الرواية إليه المرسل إليه أو المتلقي، وهذا الراوي ما هو إلا شخصية من ورق على حد تعبير (بارت) والراوي يختلف عن الروائي الذي هو شخصية واقعية، من لحم ودم.

[1]:سعيد يقطين، السرد العربي –مفاهيم وتجليات– ، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006، ص 66.

[2]:المرجع السابق، ص 67.

- والراوي في الحقيقة هو أسلوب صياغة أو بنية من بنيات القص، شأنه شأن الشخصية والزمان والمكان وهو أسلوب تقديم المادة القصصية.
- والسارد هو ذلك الشخصية المنشئة للسرد، والسرد هو حلقة وصل بين الراوي والمتلقي (المسرود له)، ومن غير المنطقي أن يتوفر سرد بدون سارد.[1]

يعد الراوي عند التقارب العرب المحدثين عنصرا فنيا من عناصر البناء القصصي كالزمان والمكان والشخصيات والأحداث، وهو "ومن حيث هو راو عنصر لا يمكن وضعه على مستوى التعادل الوظيفي مع بقية العناصر المكونة لهذا العمل، إذ يمثل الراوي قطب الرحى الذي تدور به وحوله العناصر اللعبة السردية الأخرى، فهو الذي يمسك بكل لعبة القص، وهو – والكاتب من خلفه – الذي يمارس هذه اللعبة ليقيم منطق البنية، من حيث أن هذا المنطق هو – في الوقت نفسه – منطق القول.

والراوي القصصي ليس هو المؤلف نفسه ولا الشخصية التخيلية، بل هو روح المحكي والخالق الأسطوري للعالم الروائي.[2]

1. المروي: ونعني بالمروي الرواية: نفسها تحتاج إلى راو ومروي أو إلى مرسل ومرسل إليه، وفي المروي (الرواية)، يبرز طرفا ثنائية المبنى (المتن الحكائي) لدة الشكلانيين الروس، كما يبرز طرفا ثنائية الخطاب (الحكاية أو السرد/ الحكاية)، لدى السردانيين اللسانيين (تودروف، جينيت، ريكاردو.....)، على اعتبار أن السرد (المبنى) هو شكل الحكاية (المتن)، وعلى اعتبار أن السرد والحكاية هو

[1]:المرجع السابق، ص68.

[2]:عبددوا رابح، دماليات السرد عند واسيني الأعرج– رويات بحر الشمال – البيت الأندلسي، كتاب الأمير نموذجا، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2017، ص 41.

وجها المروي المتلازمان، أو اللذان لا يمكن القول بوجود أحدهما دون الأخر في بنية الرواية.[1]

- المروي هو كل ما يصدر عن الراوي وينضم لتشكيل مجموع من الأحداث يقترن بأشخاص ويؤطره فضاء من الزمان والمكان، وتعد الحكاية جوهر المروي والمركز الذي تتفاعل فيه كل العناصر حوله.[2]

ونستطيع القول أن المروي هو موضوع السرد أو القصة.

- والمروي هو حصيلة كلام يريد الراوي إيصاله إلى المروي له.

2. **المروي له:** قد يكون المروي له، اسما معينا ضمنا البنية السردية، وهو – مع ذلك – كالراوي شخصية من ورق، وقد يكون كائنا مجهولا، أو متخيلا لم يأت بعد.

وقد يكون المتلقي (القارئ)، وقد يكون المجتمع بأسره، وقد يكون قضية أو فكرة ما، توصل الروائي على سبيل التخيل الفني.

والمروي له، يكون حاضرا في ذهن المؤلف (السارد) منذ اللحظة الأولى التي واجهته للاختيار المتن، لأن السارد ينطلق استجابة للمسرود له (المتلقي– المروي له).

المروي له هو المتلقي أو المرسل إليه الذي يتلقى الرسالة عن طريق المرسل، وغالبا ما يكون المروي له من القراء المتوجه إليهم بالرواية، سواء تعلق الأمر بالكم الذي يكثر أو يقل حسب شهرة المبدع أو عدم شهرته.[3]

---

[1]:المرجع السابق، ص 42.

[2]:المرجع نفسه، ص43.

[3]:أبو هين عبد الله، الاشتغال السردي ما بعد الحداثي، مجلة علامات في النقد، العدد 54، 2004، ص59.

- إن حضور كل من الراوي والمروي له في النص السردي لا غنى عنه، وكل منهما يستمد هذا الأخير مسوغات وجوده، وفي كثير من الأحيان يسهم مزاج المروي له في تحديد صورة السرد.

" المروي عليه هو شخص ما يخاطبه الراوي، و"هو من يتوجه إليه الراوي بالسرد، فالراوي وهو شخصية من داخل النص يتوجه إلى مروي له من داخل النص نفسه".[1]

5.4-أساليب السرد:

توجد في السرد العربي أساليب متنوعة نذكر منها:

1. الأسلوب الدرامي:

في هذا الأسلوب يسيطر الإيقاع بمستوياته المتعددة من زمانية ومكانية منتظمة، ثم يعقبه في الأهمية المنظور ثم تأتي بعده المادة.[2]

2. الأسلوب الغنائي:

أما في هذا الأسلوب تصبح الغاية فيه هي المادة المقدمة في السرد، حيث تنسق أجزائها في نمط أحادي يخلو من توتر الصراع، ثم يعقبها في الأهمية المنظور والإيقاع.[3]

3. الأسلوب السينمائي:

ويفرض المنظور سيادته ما سواء من ثنائيات، ويأتي بعده في الأهمية الإيقاع والمادة، ومع أنه لا توجد حدود فاصلة قاطعة بين هذه الأساليب، إذ تتدخل بعض عناصرها

[1]:المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[2]:المرجع نفسه، ص60.

[3]:المرجع السابق، ص61.

في الكثير من الأحيان، ويختلف تقدير الأهمية المهيمنة من قراءة نقدية إلى أخرى، مما يجعل التصنيف غير مانع بالمفهوم المنطقي.[1]

وقد ظهرت هذه الأساليب في الإنتاج الروائي العربي، حيث تتضمن كل رواية قدرا من هذه الأساليب الدرامية، والغنائية والسينمائية.

ومن نماذج السرد الخبري لأبو العباس المقري التلمساني من كتابه "الرحلة من المشرق إلى المغرب أنه من يطلع على هذا الكتاب يلاحظ أن رحلة المقري التلمساني هذه هي بمثابة سيرة ذاتية له، ولذلك يمكن التدليل في هذا المقام بنماذج عديدة من مثل:

عزم المقري على الحج:

وقال عندما أنهى قراءة البخاري وعزمه على الحج الشريف بمصر سنة 1029 هـ:

قد نعمنا دهرا بسرد البخاري وشربنا من قيض فتح الباري

وانتظمنا في سلك عيش هاني في ديار أكرم بها من ديار

حيث وجه الزمان طلق المحيا وغصون الأمال ذات اخضرار

وعزمنا على التمادي فحالت عن مدانا سوابق الأقدار

والليالي ليست تدوم بحال وسلوك الساعات ذات انتشار

يتضح مما سبق سرده أن الإمام أحمد أبو العباس المقري التلمساني بعد أن نعم بختام البخاري زارتوى من معالم الدين وتفسيراته، قد اشتاقت نفسه إلى زيارة البيت الشريف، فراح يسرد ما عايشه في فترة قرائته للبخاري.

[1]:المرجع نفسه، ص 62.

5.السيرة الذاتية:

أ- **لغة:** الطريقة، أو السنة.

وقد ورد الشعر في هذا المجال لخالد بن زهير:

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها فأول راض سنة من يسيرها

والمقصود من قوله لا تغضبن من تلك السنة أو الطريقة فأنت جعلتها سائرة بين الناس، وكذلك قيل عن السيرة بأنها هي الحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره، كما يقال: قرأت سيرة فلان: أي تاريخ حياته.

ووردت هذه الكلمة في لسان العرب لابن منظور الإفريقي:[1]

السير" الذهاب، وسار يسير سيرا ومسيرة وسيرورة.....والتسيار: تفعال من السير ..... وسيره من بلده: أي أخرجه وأجلاه.....وسيرت الجل عن ظهر الدابة: نزعته عنه.....والسيرة: السنة، والطريقة، يقال: سار بهم سيرة حسنة، والسيرة: الهيئة، وجاء في القرآن الكريم: سنعيدها سيرتها الأولى، وسير سيرة: حدث أحاديث الأوائل.[2]

ويقول الفيروز أبادي في قاموسه "القاموس المحيط" السير: هو الذهاب كالمسير والمسيرة والسيرورة، والسيرة: الضرب من السير، والسيرة بالكسر: السنة والطريقة والهيئة.[3]

[1]: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة سارج2، (د.ت.ط)، ص309.

[2]:المرجع السابق، ص304.

[3]: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، المحيط ج3، دار الجيل، بيروت، ط03، د.ت، ص309.

ب – اصطلاحا:

السيرة في الاصطلاح هي: بحيث يقدم فيها الكاتب حياته أو حياة أحد الأعلام المشهورين، ويبرز فيها المنجزات التي تحققت في حياته أو حياة المتحدث عنه.

فن السيرة في التعريف الأدبي هو: نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي ويراد به مسيرة حياة انسان ورسم صورة دقيقة لشخصيته.

وقد بدأ هذا المصطلح (سيرة ذاتية) إلى الوجود في أول مرة في بداية القرن التاسع عشر، وجاء في المعجم Oxford، ويرجع تاريخه إلى عام 1809م.

وقد شاع مفهوم كلمة سيرة في الأدب العربي مدللا على الجنس الأدبي الذي يشتمل على حياة فرد من الأفراد، والسيرة في الأدب ولها أشكال متعددة وأنواع مختلفة، ولأجل ذلك هي متعددة التعريفات تبعا للنوع والشكل الذي تلبسه، ولكن أشهر السير وأعمها قسمان:[1]

القسم الأول: السيرة الغيرية: التي يراد بها الجنس الأدبي الذي يكتبه البعض عن غيرهم من الناس، والقسم الثاني : السيرة الذاتية وهي محور اهتمامنا.

اهتم العصر الروماني بالسيرة الذاتية اهتماما كبيرا بكونه من الاداب العالمية عامة، والأدب العربي خاصة وبدأ الدارسون يتناولونه في بحثهم فوضعوا له عدة تعريفات، ومع ذلك ما وضعوا له تعريفا واضحا لحدوده حتى اليوم، وقد يعود السبب فيه لاتصاله بغيره من الأجناس الأدبية الأخرى، ولذلك كثرت تعريفاته، ويعرف هذا الفن عبد العزيز شرف بقوله: السيرة الذاتية تعني حرفيا ترجمة حياة انسان كما يراها.[2]

[1]:ندى محمود مصطفى الشيب، فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني، أطروحة دكتوراه، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2006، ص 144.

[2]:المرجع السابق، ص145.

أما السيرة في القواميس اللغوية تعني الطريقة والسنة والهيئة، وتاريخ حياة الفرد، لذلك المعنى اللغوي يكون قريبا من المعنى الاصطلاحي كثيرا، وهناك علاقة وطيدة وصلة قوية بين المدلول اللغوي والمدلول الاصطلاحي.

والسيرة الذاتية تتعلق بالواقع، بأنه يذكر ويقص حياته ويقدم مسار أفكاره وأحاسيسه، وبذلك التصريح سماه فيلب ليجون بميثاق السيرة الذاتية وشرط وجود السيرة الذاتية هو الميثاق الأوتوبيوغرافي لتكون هناك سيرة ذاتية يكون هناك تطابق بين المؤلف والسارد والشخصية.[1]

واجتهد علماء في السيرة الذاتية، ونذكر منهم على سبيل المثال "جورج ماي" (1949) يقول:" فمن المشاكل التي تطرحها السيرة الذاتية ي النظرية النقدية الحديثة، الاهتمام التاريخي بماهية السيرة الذاتية، وبدايات ظهورها كفن في الأداب العربية والغربية، وايجاد مقومات الجنس الأدبي بين الأجناس الأدبية، ومحاولة ايجاد تعريف يتناسب مع الحدود المبدئية لتصنيف السير الذاتية كجنس له هويته، إذ تنوعت التعريفات والمصطلحات للدلالة على مفهوم السيرة الذاتية بمترادفاتها المتعددة.[2]

حسب التعريفات السابقة بأن السيرة الذاتية تشتمل على وصف طريقة الكتابة، والسيرة الذاتية هي فن من الفنون التي تجعل وتبني المبني من الثقة بين الكاتب والقارئ، ولذا يجب على الكاتب بالتزام الصدق عند كتابة سيرته، وهذا يجعله قريبا إلى نظرة القارئين.

[1]:المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[2]: ماهر حسن فهمي، السيرة تاريخ وفن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط:1، 1970، ص 54

1.5 شروط السيرة الذاتية وملامحها:

اعتنى النقاد بذكر الفروق الموجودة بين السيرة الذاتية والأجناس الأدبية الأخرى القريبة منها كالسيرة الغيرية والتاريخ والمذكرات واليوميات والرواية، وذهب معظمهم إلى إصدار أراء متفقة إلى حد ما بغية الوصول إلى ملامح فنية محددة لهذا الجنس الأدبي، فيرى النقاد والدارسون أن السيرة الذاتية تختلف عن السيرة الغيرية، لأن الأولى ذاتية يكون كاتبها غارقا في "الأنا"، بحيث ينقل نقلا مباشرا من داخل الذات بالاعتماد على التذكر القوى لذكرياته، بينما يلجأ الكاتب في الثانية إلى النقل عن طريق الوثائق والمدونات، والمشاهدات، والملاحظات بغض النظر عن ذاته.[1]

ما يجعله موضوعيا في كتابة السيرة وإنجازها، فكانت السيرة الغيرية في كثير من الأحيان لا يمكنه أن يصف أحاسيس شخصيته وانفعالاته ولكن كانت السيرة الذاتية أكثر مقدرة على سبر أغوار ذاته وكشف ما يجول فيها، فهو يقف موقف الشاهد والقاضي، بينما يقف كاتب السيرة الذاتية موقف الشاهد فحسب، نظرا لاستفاء مادته من العالم المحيط به، وهذا يمكن القول إن كاتب السيرة الذاتية يقدم الشخصية من الداخل إلى الخارج، أما كاتب السيرة الغيرية فإنه يقدم الشخصية من الخارج إلى الداخل، هذا وهناك تطابق بين السارد، والشخصية والمبدع في السيرة الذاتية، ولكن السيرة الغيرية لا يمكن فيها أن يتطابق المبدع مع الشخصية الرئيسية.[2]

تتطلب السيرة الذاتية أن يكون بطلها شخصا ذا تميز واضح في ناحية من النواحي، ومعظم كتاب التراجم الذاتية في الأدب العربي تحقق لديهم هذا الشرط ولكن هذه القاعدة لا يمكن أن تكون عامة، فليس كاتب السيرة الذاتية من ذوي الشهرة دائما، وإذا كانت السيرة

[1]:محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية، الشعرية، عالم الكتب الحديث،اربد، ط: 1،2007، ص36.

[2]:المرجع السابق، ص149.

الذاتية في أغلب الحالات تتويجا لحياة أدبية أو فكرية فمن الهام أن نلاحظ أن بعض هذه الكتابات كانت منطلق النشاط الابداعي لدى بعض الكتاب، بل بواسطتها استطاعوا أن يتحولوا إلى كتاب مشهورين.[1]

ويمكننا بهذا العرض للفروق والمشتركات بين السيرة الذاتية والأجناس الأدبية أن يكون لها بناء مرسوم واضح، يستطيع كاتبها من خلاله أن يرتب الأحداث والمواقف والشخصيات التي مرت به ويصوغها صياغة أدبية محكمة"، ولذلك لا ينبغي أن ينظر للسيرة الذاتية – كعمل أدبي– على أنها مجرد ترجمة للحقائق الموجودة خارج النص نفسه، لأن الحقائق نفسها بعد أن اندمجت والتي كانت سببا في ابداع النص ذاته، لم تعد الحقائق نفسها بعد أن اندمجت وامتزجت وكونت العمل الأدبي، بل إن الاحساس الذي تخلقه السيرة الذاتية عملا أدبيا لا علاقة له بالاحساسات التي تزودنا بها الحياة خارج النص، وهو النص الذي يفقد أثره أيضا حينما يتعرض للتلخيص بشكل أو بأخر .... فطه حسين لم يسجل حياته في أخبار مجردة، وإنما صورها في شكل أدبي معين يثير احساسا معينا".

ووجود الدوافع في السيرة الذاتية أمر مؤكد صرح ه كاتبها أم لم يصرح والدوافع هذه عديدة لا تعد ولا تحصى إلا أن تحديد الدافع الرئيسية في السيرة الذاتية بعينها أمر ممكن، وهناك من عدد بعض من هذه الدوافع: كالتبرير والرغبة في اتخاذ موقف ذاتي من الحياة، والتخفيف من ثورة أو انفعال، وتصوير الحياة المثالية، وتصوير الحياة الفكرية، والرغبة في استرجاع الذكريات، وقد يكون لعدم الإشارة إلى الدوافع تأثير أكثر في حث القارئ على القراءة والمتابعة أو حتى يؤثر ايجابا على فنية السيرة الذاتية.[2]

[1]:وليدة بن طالب، سيرة بن هلال دراسة سردية، رسالة ماجيستير في الأدب العربي، شعبة السرد القديم، 2002، ص 99.

[2]:المرجع السابق، ص100.

فتواجد الصراع في السيرة الذاتية ومن أجل هذا "حظ السيرة الذاتية من البقاء منوط بحظ صاحبها نفسه من عمق الصراع الداخلي أو شدة الصراع الخارجي"، وهكذا يقوم المترجم عن الذات بتحقيق "خطة مؤثرة لها تثير في نفس المتلقى لها التعاطف مع صاحبها وتحرك تيار وعيه الباطن وخبيئات وجدانه ليحدث فينا جيشانا عاطفيا وتعاطفا نفسيا مع كاتبها لأنه حين يبسط دخائل نفسه أمام المتلقي، ويقضي له بمكنونات شعوره، يقيم بينه وبين المتلقى رابطة عاطفية لا تقوم إلا بين الصديقين الحميمين.[1]

ومحاولة الصدق والصراحة والأمانة، والتجرد في تصوير الماضي، وساعدت معرفة الانسان للأسرار النفسية أن يصور كاتب السيرة الذاتية نفسه تصويرا صادقا بعيد عن التحيز أو الغرور، وبالرغم من أن الصدق الخالص أمر يلحق بالمستحيل والحقيقة الذاتية صدق نسبي، مهما يخلص صاحبها في نقلها على حالها، ولذلك كان الصدق في السيرة الذاتية "محاولة" لا "أمرا متحققا"، ومع أن بعض النقاد رفضوا وجود الكتابة الصريحة عن الذات إلا أن هذه الكتابة عن الذات "ليست نادرة في الأدب العربي الحديث".[2]

لا يرى النقاد والدارسون أن لصاحب السيرة الذاتية أن يبدأ بكتابة سيرته في عمر محدد وسن معينة، بل يقدمون في وقت مبكر ومن هذا المنطلق يقول إحسان عباس:" ليس لدى كتاب من عمر محدود يقفون عنده لكتابة سيرهم، فإن نيتشه كتب سيرته وهو في الأربعين، وكتبها سلامة موسى حين بلغ الستين، وأحمد أمين حين تجاوز هذه السنة أيضا، ولكن لا ريب في أن الإسراع إلى كتابة الترجمة الذاتية في سن مبكرة يفوت على كاتبها أمورا كثيرة، فقد يكتبها قبل أن تتضح له نتائج تطور خطير في حياته، وقد يكتبها قبل أن تقف مبادئه في الحياة واضحة جلية لعينيه، وهناك خطر أخر: وهو أن يحشد في سيرته تجارب كان من

[1]:المرجع نفسه، ص101.

[2]:المرجع نفسه، نفس الصفحة.

الممكن أن يفيد منها في بناء عدة قصص، وفي خلق عدة شخصيات، وفي نظم عدد من القصائد أو استغلالها في أي فن أدبي أخر.[1]

أما البارودي فإنه يقدم تجربة احصائية للسير الذاتية في الأدب العربي المعاصر، ويرى أن أكثر الكتاب في السيرة الذاتية العربية أصدروا مؤلفاتهم في بداية الشيخوخة أو في نهايتها، ومن هؤلاء الكتاب صاغوا سيرهم الذاتية في أواسط العمر، حيث رأى إحسان عباس أن الاسراع في كتابة السيرة الذاتية يفوت على كاتبها أمورا كثيرة أو يؤدي إلى تجميد التجارب في السيرة الذاتية، كما فعل طه حسين فإن البارودي يعتقد بشكل غير مباشر أن كتابة السيرة الذاتية في أواسط العمر وفي السن المبكرة أمر محدود لأن معظم السير الذاتية التي كتبت في الأدب العربي الحديث إثارة للجدل هي تلك التي كتبت في أواسط العمر، ويذكر الأيام لطه حسين تأييدا لهذا القول.[2]

لاحظنا فيما سبق أن السيرة الذاتية كانت ظاهرة قديمة في الأدب العربي ولم يشهد هذا الجنس الأدبي دراسات جادة إذا قارناه بالأجناس الأدبية الأخرى، كالرواية والمسرحية، أما الدارسون الذي ناقشوا السيرة الذاتية – سواء كان نقاشهم مودعا في فصل محدد من كتاب بعينه أو كانت دراسة مستقلة – فإنهم تباينت أرائهم حول هذا الجنس الأدبي، إذ قدم كل منهم تعريفا للسيرة الذاتية يختلف جزئيا أو كليا عن الأخر.

أما الملامح الرئيسية للسيرة الذاتية فهي وجود بناء مرسوم ضمن صياغة أدبية وتوافر عنصر الصراع، محاولة الصدق والصراحة والأمانة، والتجرد في تصوير الماضي، وكذلك

[1]:يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيوت، لبنان، د.ط،د.ت، ص 121.

[2]:المرجع نفسه، ص122.

وجود الدوافع الفنية، وتميز صاحب السيرة الذاتية، بالإضافة إلى عدم الالتزام بسن معينة عند الكتابة عن الذات.[1]

وأخيرا حرى بنا أن نقول في هذا الموقف إن النقاد العرب حاولوا أن يتعرفوا على السيرة الذاتية في الأدب العربي عن طريق الدراسات الموجودة في الآداب الأوروبية بهذا الشأن، كما قارنوا كثيرا من النماذج الموجودة في الأدب العربي بمثيلاتها في الأدب الغربي ، وهذا الأمر وإن كان لازما فإنه ليس كافيا للوصول إلى الملامح الفنية الموجودة في السيرة الذاتية العربية واستخراجها، وليتحقق هذا المطلوب من المستحسن بل من الضروري أن تتم دراسات مقارنة بين السير الذاتية في الأدبين العربي والفارسي، وذلك لوجود العناصر المشتركة الكثيرة بين هذين الأدبين العربي والفارسي، وذلك لوجود العناصر المشتركة الكثيرة بينهما، من ناحية، ولاشتراك الإنسان الشرقي الذي يسجل حياته في كثير من الجوانب النفسية والثقافية والايديولوجية من ناحية أخرى.[2]

ومن نماذج السيرة الذاتية في كتاب الرحلة من المغرب إلى المشرق لأب العباس المقري التلمساني نذكر:

المقري التلمساني في الجزائر المحروسة، خرج يوم الخميس 25 ذي الحجة سنة 1027 هـ صحبة جماعة من الأعيان منهم مفتي الحنفية الخطيب المولى محمود بن حسين بن قرمان الشهير، وكان ذلك برأس تافوزة، فقال لنا الأديب ابن رأس العين، يصلح هنا نظم، فقلت:

خرجنا مع المولى إلى رأس تافوزة فصارت به تلك المعاهد معمورة.

[1]:عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، الشركة العالمية المصرية للنشر، مصر، ص136.

[2]:المرجع نفسه، ص137.

6. الفن القصصي:

بادئ ذي بدء علينا أن ننطلق من نافذة اللغة إلى فضاء الدلالة، لنلم بمعاني القص وتطوره، فإن تطور معنى قص من الدلالة المادية إلى الدلالة المعنية يبين الرحلة التي قطعها هذا المصطلح من غابر الزمان إلى أن أصبح مصطلحا فنيا ذا دلالة خاصة.

فأصل الأصل القطع، ومنه قص الشعر والظفر وغيره، ثم تطور المعنى إلى قص الأثر واقتصه بمعنى تتبعه، يقال قصصت الشيء، إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء، وكأن من يقص الأثر يقطع قطعة فقطعة، أي على مراحل، وتطورت الدلالة مرة أخرى إلى قص الخبر قصا وقصصا بمعنى أعلمه وأروده والقصص الخبر المقصوص، والقصص جمع قصة، الأمر، والتي تكتب والقاص الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها وتقصصت الكلام حفظته.[1]

فالقصة إذا تعني الخبر الذي يتألف من أحداث يتتبعها لقاص بالألفاظ والمعاني، ويوردها على مسامع الناس فيحفظونها، وقد تكتب أيضا فلنقص أثر هذا الفن الإنساني الجميل منذ العصر الجاهلي.[2]

أما اصطلاحا القصة مصطلح قديم في حد ذاته يحتاج منا إلى عناية بصفة تمهيدية، فلم يعد القصة ذلك الفن الذي يقصد به ملء الفراغ، أو مجرد المتعة والسمر لطرد الملل وجلب المسرة للنفس، بل القصة فن له مكانته في الأداب المعاصرة وسمنت منها مكانة الذروة، وغالبت عليها غيرها من الأنواع الأدبية، زاحمتها فشغلت الرأي الأدبي، واستحوذت على القارئ دون غيرها.

---

[1]:فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، ط 1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص 49.

[2]:المرجع السابق، ص50.

فهي سيدة الأدب المنثور دون شك، ولهذا اتخذها كبار الكتاب وسيلة للتعبير واشتهر في طريقها فحول الأدباء العالميين تولتسري وجوركي، ويمكن أن تكون القصة في الفنون الأدبية كلها، في الشعر والرواية والمسرح والقصة القصيرة أيضا بطبيعة الحال، هذا عن مصطلح القصة بشكل عام.[1]

1.6 نشأة القصة في الجزائر وتطورها:

نشأت القصة الجزائية متأخرة بالنسبة إلى القصة في العالم العربي نتيجة وضع خاص وظروف عرفتها الجزائر دون غيرها من الأقطار العربية، وقد أحاطت هذه الظروف بالثقافة العربية في الجزائر فأخرت نشأة القصة.

إذ بينما كانت القصة في الأقطار العربية الأخرى قد خطت خطوات واسعة في بداية القرن العشرين، وظهر كتاب أرسوا دعائمها مثل: طه حسين ومحمود تيمور ولمازني وهيكل ومحمد طاهر لاشين وغيرهم، كانت الجزائر في هذه الفترة تتلمس طريقها وتبحث عن شخصيتها التي حاول الاستعمار طمس معالمها والقضاء عليها.

وكان من الممكن أن تستفيد القصة الجزائرية من القصة العربية في غير الجزائر ولكن تأخر النهضة الثقافية في الجزائر إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى والانعزال الشاذ الذي كانت تعيش فيه سياسيا وثقافيا لم يسمح للقصة أن تظهر إلا في أواخر العقد الثالث من هذا القرن.[2]

وقد ذكر عبد الله ركيبي في كتابه " القصة الجزائرية القصيرة" مؤثرات أثرت في نشأة القصة وتطورها سلبا وايجابا نذكرها باختصار: اللغة، الدين، إحياء التراث، النظرة التقليدية

[1]: المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط، ط: 1987م، مكتبة لبنان ناشرون، مطابع تيبوبرس، ص933.

[2]:عمر الدسوقي، دراسات أدبية، ط2، ط2، دار نهضة للطباعة والنشر، مصر، ص111

للأدب، التقاليد الاتصال بالشرق ولغرب، الصحافة والتلقي ضعف النقد والترجمة، القصص الشعبي والثورة.

وقد كان للحركة الاصلاحية أثرها في الحياة الفكرية بصورة عامة، وعلى القصة بصورة خاصة، فقد كان اهتمامها موجها نحو الفكرة الاصلاحية السلفية أي اصلاح العقيدة وإحياء التراث من لغة وتاريخ وأدب دون الاهتمام بالفنون الأدبية التي لم توجد عند العرب وفي مقدمتها القصة القصيرة في شكلها المعروف كفن غربي حديث.[1]

بما أن الاستعمار حاول طمس اللغة العربية فقد دفع ذلك رجال الحركة الاصلاحية والمؤمنين بالعربية والعروبة في الجزائر، أن يحافظوا عليها بصرف النظر عن تطورها وجعلها لغة فن وأدب وقد كان ذلك – فترة ما بين الحربين –.

وقد كان الفهم الشائع للقصة أنذاك أنها تقترن بموضوعات الحب والمرأة وعلاقة الرجل بالمرأة، ونظرا لأن المجتمع الجزائري مجتمع محافظ بطبعه فكان من الصعب عليه أن يتقبل مثل هذا النوع من الأدب، وفي هذا الشأن يقول ركيبي" ومن ثم شاهدنا بعضا من كتاب الصورة القصصية كان لا يجرؤ على أن يذكر اسمه وإنما يوقع باسم مستعار مثلما كان يفعل محمد بن الجيلالي الذي كان يوقع صوره القصصية باسم (رشيد)، كما وقع هذا بالنسبة لظهور الرواية الفنية العربية عندما كان هيكل يوقع فصول روايته زينب "بقلم مصري فلاح".[2]

ومن بين العوامل التي عاقت ظهور القصة وتطورها، "ضعف النقد وعدم وجود الناقد الدارس الموجه، وضعف النشر، وانعدام وسائل التشجيع الكافية للأديب القصاص كي يكتب

[1]:المرجع نفسه، ص 112.

[2]:شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1985، ص 82.

وينتج بل يحاول ويجرب، ولا يمكن أن يغفل هنا عن سلطات الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري كي يظل متخلفا، ولكن الوضع تغير بعد الحرب العالمية الأولى إذ بدأ الشعور الوطني يستيقظ من غفوته وظهرت إلى الوجود الحركات والأحزاب السياسية، وكذلك الحركة الاصلاحية التي نادت بإحياء التراث العربي القومي والحفاظ عليه من لغة ودين وتاريخ، مما كان له أقره الواضح في الثقافة العربية.

أما الصلة بالمشرق العربي فقد أثرت في النهضة الأدبية عامة في الجزائر واقتفى الكثير من الشعراء والأدباء والجزائريين أثر الأدباء المشارقة فيما يكتبون وينتجون وإن كان هذا يبدو واضحا جليا في الشعر فإنه بالنسبة للقصة بذات كان ضئيلا.[1]

أما الصلة بالغرب فقد اتخذت صورة معاكسة إذ كان لقاء الجزائر بأروبا قبل الاحتلال لقاء أساسه التجارة والمعاملات الرسمية ولم يوجد حكم وطني يبعث البعثات إلى أروبا لتستفيد الجزائر من نهضتها الفكرية والحضارية وكان يمكن أن يحدث هذا بعد الاحتلال إلا أن الشعب الجزائري اصطدم بالاستعمار الفرنسي منذ اللحظة الأولى، فأحس بأن الاستعمار جاء ليقضي على شخصيته وعروبته، ولهذا اتخذ موقف من المدافع من هذه الشخصية، وبالتالي موقفا سلبيا من الثقافة الغربية.[2]

كما أن للقصص الشعبي تأثيره في، يتمثل هذا التأثير ظهور القصة الجزائرية، يتمثل هذا التأثير فيما ظهر في القصة الجزائرية من التركيز على الحدث دون الشخصية القصصية وفي الاستشهاد بالشعر والمزج بينه وبين النثر، كما يتمثل في الاستعانة بالأساطير والخرافات للتعبير عن الواقع، وفي الحلول السهلة التي تحرص على لنهاية السعيدة دائما للقصة وعلى الصدفة والمفاجأة وتلح على الفكرة المباشرة الوعظية الأخلاقية.

[1]:المرجع نفسه، ص 83.

[2]:المرجع السابق، ص84.

فرغم كل هذه المؤثرات فالقصة الجزائرية ظهرت أولا في أشكال بدائية ثم تطورت فيما بعد إلى القصة الفنية، فقد كان " المقال القصصي" و(الصورة القصصية) شكلين قصصين يفتقدان سمات وخصائص القصة الفنية ولكنهما يمهدان لها ويحملان بذورها.[1]

ومن نماذج الفن القصصي في كتاب الرحلة من المشرق إلى المغرب لأبو العباس المقري التلمساني:

حيث ورد في الكتاب ما يلي: حكى أن نظام الملك كان إذا دخل عليه أبو القاسم المشري وأبو المعالي الجويبي، قام لهما وأجلسهما معه في مقعده، فإذا دخل عليه أبو علي الفاريدي، قام وأجلسه مكانه وجلس بين يديه، فعوقب في ذلك، فقال: إنهما إذا دخلا على فالا أنت وأنت يطرودنني ويعطمونني ويقولان في، ما ليس في، فازداد فيهما من هو مركون في نفوس البشر، وإذا دخل على أبو علي ذكر من عيوبي وظلمي فانكسر وأربع عن كثير من الذي إذا فيه، وكان مجلس نظام الملك عامرا بالفقهاء والعلماء بحيث يقضي معهم غالب نهاره، فقيل له: إن هؤلاء قد شغلوك عن كثير من المصالح، فقال: هؤلاء جمال الدنيا والأخرة، ولو أجلستهم على رأسي لما استكثرت ذلك، وما أحسن قول بعضهم: إن أناسا حرموا حتى أزالوا زينهم، كأنهم لم يقرعوا نحن قسمنا بينهم".

كما ورد أيضا: "سئل الشيخ شهاب الدين الطوسي، أيما أفضل، دم الحسين أم دم الحلاج، فاستعظم ذلك وقال: كيف يحوز أن يقال هذا، قطرة من دم الحسين رضي الله عنه أفضل من مائة ألف دم الحلاج، فقال السائل: قدم الحلاج كتب على لأرض الله، ولكن الك

[1]:المرجع نفسه، نفس الصفحة.

دم الحسين، قال الطوسي: المتهم يحتاج إلى تركية، وهذا شراب في غاية الحسن على أنه لم يصح ما ذكر عن دم الحلاج".[1]

يتبين لنا مما سبق أن شهاب الدين الطوسي قد استغرب من السائل الذي قارن بين دم الحسين رضي الله عنه ودم الحلاج، وهي مقارنة استعظمها فكانت إجابته بأن قطرة دم واحدة من دم الحسين رضي الله عنه لا تساويها مائة قطرة من دم الحلاج.

[1]:أبي العباس المقري التلمساني، الرحلة من المغرب إلى المشرق، مرجع سبق ذكره، ص 116.

الخاتمة

كخاتمة شاملة للموضوع يمكن أن نلخص أهم استنتاجاتنا في النقاط الآتية:

- يعود أصل تسمية مترجمنا بالمقري نسبة إلى القرية التي استوطن بها أجداده بعد قدوم الجد الكبير من المشرق واستقراره بهذه القرية، بل وأن جميع أفراد هذه الأسرة الجليلة كانوا قد حملوا نفس التسمية، ونسبوا لها، ومن ذلك جده أبو عبد الله المقري، وعمه سعيد المقري.
- أبو العباس المقري التلمساني المولد، وابن مدينة تلمسان العظيم، حيث نشأ فيها وتلقى تعليمه الأول على يد علماء وفقهاء تلمسان، وفي مقدمتهم عمه سعيد المقري، الذي كان مفتي تلمسان ولمدة عقود، ناهيك عن تتلمذه على يد علماء مغارة و مشارقة.
- النسب الشريف الذي تتمتع به هذه الأسرة، والذي أكده كبار العلماء أمثال: ابن خلدون و ابن الخطيب جعلها تحظى باحترام وتقدير كبيرين من طرف العامة و الخاصة في مدينة تلمسان، كما أن هذا النسب كان مصدر افتخار و اعتزاز للمقري بين أبناء جيله، و يظهر اعتزازه به من خلال ذكره في مؤلفاته ككتاب نفح الطيب.
- إلى جانب النسب الشريف والمكانة العلمية التي كانت تحظى بها، امتهنت هذه الأسرة أيضا التجارة، مما جعلها تنال دنيا عريضة من المال، غير أن الأحفاد من بعد أبائهم لم يصونوا هذه التجارة، لتطالهم نكبات السلاطين.
- تميزت الحياة الثقافية في مدينة تلمسان بالازدهار، ويبرز هذا النشاط الثقافي المزدهر الذي كانت تشهده هذه المدينة من خلال المساجد والزوايا، والعلماء للذين كان لهم الفضل في هذا الازدهار.
- يمثل المقري علما من أعلام القرن الحادي عشر للهجرة، الذين ساهموا في إثراء حركة النشاط العلمي والثقافي.

- ساهم المقري في دفع الحركة العلمية والثقافية بالمشرق والمغرب، وما يثبت هذا القول هو كثرة المؤلفات والمصنفات التي خلفها مترجمنا، والتي مست العديد من الميادين منها: الأدب والتاريخ والفقه والنحو وغيرها، والتي طبعت أغلبها في العديد من المكتبات، أو تم الاحتفاظ بالتي بقيت مخطوطا ولم تطبع في المكتبات الإسلامية كمكتبة الرباط، والمكتبات كمكتبة برلين.
- إن المكانة العلمية التي حظي بها مترجمنا بالإضافة إلى ما كان يتصف به من تواضع حسن المعاشرة ونبل الأخلاق، جعلت العديد من العلماء يثنون عليه ويمدحونه، إما في حياته أو بعد وفاته.
- بعد انتقال المقري إلى فاس، عايش أحداثا سياسية بارزة ومضطربة، والتي كانت الدافع الأساسي نحو هجرته نحو المشرق الإسلامي، وتركه لزوجته وابنته هناك، وقد كان في عزمه على هذه الرحلة متحججا بالدافع الديني ورغبته في أداء الحج وزيارة بيت الله الحرام.
- انطلاق المقري في رحلته إلى المشرق سنة 1027هـ، ووصوله مصر أول محطاته هناك في السنة الموالية، أي سنة 1028هـ.
- اتجه مترجمنا بعد ذلك إلى مكة المكرمة، وأدائه للعمرة ثم الحج، ليعود بعد ذلك إلى مصر ويتزوج امرأة من العائلات الشريفة في مصر، وهي بيت الوفائيين.
- كان المقري وأثناء اقامته بمصر يشعر بعدم الارتياح هناك، خاصة من الذين يغارون من عمله الواسع، ومكانته، كما وجد في طباعهم غلظة وسوء معاملة، على الرغم من أن علماءها كانوا قد عرفوا باستقبالهم بكل قادم، خاصة من كان يحظى بمقام مثل مقام المقري، ومما زاد في بغضهم له تطليقه للزوجة الوفائية، حسب ما أشارت إليه المصادر.

- إعجاب المقري بدمشق، وإقامته بها إقامة طيبة ورائعة، أنسته غربته عن وطنه، و سنحت له بلقاء كبار علمائها وأدبائها، فدارت بينهم المجالس، ونشأت بينهم المراسلات بعد عودة المقري إلى مصر.
- رغبة المقري وعزمه على العودة إلى دمشق للاستقرار بها، لكن القدر كان له نصيب أخر، فانتقل إلى جوار ربه بدل الانتقال إلى هناك، وبهذا تنتهي الرحلة المشرقية لمترجمنا، ويطوي التاريخ صفحة من صفحات كبار علماء ذلك الزمن.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: الكتب

1 . إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط04، 2004.

2 . أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، المجلد الأول، تح: هارون عبد السلام، دار الجيل، د.ط، 2018.

3. أبو العباس المقري، نفح الطيب، ج7، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

4 . أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد النثر, تح: طه حسين وعبد الحميد العبادي, مطبوعات كلية الآداب,مصر,ط15, 1983م.

5 . أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة خطب، ج2، (د.ت.ط.)

6 . أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 2007.

7 . أبو زهرة، محمد، الخطابة، أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب، بيروت، دار الفكر العربي .

8 . أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تح: عبد السلام محمد 9 .

9. هارون، بيروت، مكتبة الجاحظ، (د.ت.ط).

10 . أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر, تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد

11 . أبو الفصل إبراهيم, منشورات عيسى الباجي الحلبي وشركاه, ط2, د.ت.

12 . أحمد الهاشمي: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب, ج1, د.ط, د.ت.

13 .أحمد عبد العنان، تراجم اسلامية شرقية وأندلسية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط02، 1988.

14 . أرسطو طاليس، فن الخطابة، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الشؤون الثقافية، 1986،

15. ايفا ستالوني، الأجناس الأدبية، تر: محمد الزكراوي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط01، 2014.

16. بطرس البستاني، دائرة المعارف، مج8، مطبعة المعرف، بيروت، د.ط، 1884،

17. بطرس البستاني، محيط المحيط، (مادة خطب)، لبنان، مكتبة لبنان، 1998.

18 . تزفيطان تودوروف، نظرية الأجناس الأدبية- دراسات في التناص والنقد والكتابة-، تر: عبد الرحمن بوعلي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط01، 2016

19 . الجابري محمد صالح، رحلات جزائرية، تق: محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2001.

20 . جبور عبد النور: المعجم الأدبي, دار العلم للملايين, بيروت لبنان, ط1, 1979م. 122.

21 . الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2002،

الرازي: مختار الصحاح.

22 . الزمخشري، أساس البلاغة، بيروت، مكتبة لبنان، 112/1.

23 . سعيد يقطين، السرد العربي –مفاهيم وتجليات– ، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006.

24 . سعيد يقطين، الكلام والخبر (مقدمة السرد العربي)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1997.

25 . شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1985.

26 . صلاح الدين علي الشامي، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، منشأة المعارف الإسكندرية، د.ط،،1965.

27 . عبادة حرز حبيب، نشأة المديح واتجاهاته الاجتماعية وتطور بنيته الفنية قبل الإسلام.

28 . عبد الرحيم مودن، الرحلة المغربية في القرن التاسع عشر، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، ط01، 2006.

29 . عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، الشركة العالمية المصرية للنشر، مصر..

30. عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس,دار النهضة العربية بيروت,د.ط,د.ت,

31. عبد الله الركيبي، الأعمال الكاملة، مج4، د.ت.ط.

32. عمر الدسوقي، دراسات أدبية، ط2، ط2، دار نهضة للطباعة والنشر، مصر.

33. فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، د.ت.ط..

34. فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، ط 1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

35. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، المؤسسة العربية للنشر والطباعة (د.ت.ط.

36. القلقشندي : صبح الأعشى, ج14.

37. ماهر حسن فهمي، السيرة تاريخ وفن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط:1، 1970.

38. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، المحيط ج3، دار الجيل، بيروت، ط03، د.ت، الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2002،

39. المحبي، خلاصة الأثر، ج1، تح: أحمد بن مزكر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط01، 2006 .

40. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، 1981، حديث رقم1034.

41. محمد بن سعود بن عبد الله الحمد، موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة، دار الكتب، الوثائق القومية، القاهرة، ط01، 2007.

42..محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط.ت، ص117.

43. محمد حسين الاعرجي ، الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي ، وزارة الثقافة والفنون، بغداد،1987.

44. محمد صالح الجابري، رحلات جزائرية، تح: محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01 .

45. محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في جزر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط02، 1984..

46. محمد يونس عبد العال: في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص,الشركة المصرية للنشر,لونجمان, ط1, 1996م.

47. محمد يونس عبد العال: في النثر العربي.

48. المعجم الوسيط، (مادة خطب).

49. الموسوعة العربية العالمية، ج11.

50. ناصر الدين الأسد، شوقي ضيف، محمد أبو زهرة، حنّا فاخوري، إحسان النص، عبد الجليل شلبي وغيرهم .

51. ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي، دار النشر للجامعات، مصر، د.ط، د.ت، بيروت، ط1، 1980.

52. ناصر عبد الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د.ت.ط.

53. نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية (حتى نهاية القرن التاسع الهجري)، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان ط01، 2007.

54. هادي جبارة، الحلي حياته وشعره:جمع ودراسة د. اسعد محمد علي النجار _ الحلة 1425- 2005م.

55. يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيوت، لبنان، د.ط،د.ت.

ثالثا: المجلات والمقالات:

56. أبو هين عبد الله، الاشتغال السردي ما بعد الحداثة، مجلة علامات في النقد، العدد 54، 2004.

57. إنجيل بطرس، الرحلات في الأدب الانجليزي، مجلة هلال ع7، القاهرة، 1975.

58. سيد أحمد النساج، سيد حامد النساج، أدب الرحلات في حياتنا الثقافية، مجلة العربي، الكويت، 1987.

59. السيد حامد النساج، أدب الرحلات في حياتنا الثقافية، مجلة العربي، الكويت، د.ط، 1987.

60. فردوس أحمد بت، أهمية أدب الرحلات، مجلة اللغة، ع2، مارس 2016.

61. نبيل راغب، أدب الرحلات، مجلة الفيصل، 1988، الرياض، الملكة العربية السعودية، 1984.

رابعا: الرسائل الجامعية:

62. عبد الله بن أحمد حامد أل حمادي، أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية، مخطوط ماجيستير، جامعة أم القرى، 1418هـ.

63. عبدو رابح، جماليات السرد عند واسيني الأعرج- روايات بحر الشمال – البيت الأندلسي، كتاب الأمير نموذجا، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2017.

64. فاقة بكوش، أبو عبد الله المقري ورحلته العلمية بين تلمسان حواجز المغرب الإسلامي مذكرة ماجيستير في التاريخ السياسي والثقافي لدول المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010/2011.

65. فطيمة الزهرة عاشور، مفهوم التقابل طبيعة/ ثقافة المأثور الشعبي، دراسة تحليلية أنثروبولوجية لمدونة من الأمثال والألغاز الجزائرية، أطروحة دكتوراه، جامعة المسيلة، 2018/2017.

66. محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية، الشعرية، عالم الكتب الحديث،اربد، ط: 1،2007،

67. ندى محمود مصطفى الشيب، فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني، أطروحة دكتوراه، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2006.

68. وليدة بن طالب، سيرة بن هلال دراسة سردية، رسالة ماجيستير في الأدب العربي، شعبة السرد القديم، 2002.

خامسا: المواقع الالكترونية:

69. www.despace.dz

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر	
إهداء	
مقدمة	أ
مدخل: الرحلة الأدبية في الجزائر – رحلة المقري التلمساني –	
1. **مفهوم الأجناس الأدبية**	05
2. **مفهوم أدب الرحلة**	07
3. **الرحلات الجزائرية في القرن العشرين**	14
4. التعريف بالرحالة الجزائري المقري التلمساني	18
الفصل الأول: نماذج أدبية وفنية من رحلة المقري التلمساني	
1.المدح	28
2.الرثاء	37
3.الملاغزة	40
4.الشعر الحكمي	50
الفصل الثاني: رحلة المقري التلمساني من المغرب إلى المشرق	
1.الخطابة	58
2.الترسل	67
3.أدب الرحلة	74
4.السرد الخبري	79
5.السيرة الذاتية	88

6.الفن القصصي	96
الخاتمة	103
قائمة المصادر و المراجع	107
فهرس المحتويات	

الملخص الدراسة العربية:

إن الحركة العلمية والثقافية التي شهدها المشرق الإسلامي جعل منه قبلة ووجهة للكثير من العلماء وطلاب العلم من كافة الأقطار الإسلامية، خاصة المغرب الإسلامي، هذا الأخير الذي شهد العديد من الرحلات من أشهر الرحالة: أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، هذا الأخير الذي يعد أحد أبرز علماء القرن الحادي عشر للهجرة، وممن كانت لهم الريادة في كافة العلوم،فانتشر تأثيره وعلمه بشكل واسع في كل من المشرق والمغرب، خاصة بعد قيامه برحلته الشهيرة التي دونها في مؤلف تحت عنوان: المقري ورحلته إلى المغرب والمشرق" وهذا هو موضوع بحثنا ومحور اهتمامنا في هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية:

1 الرحلة 2/ الخطابة 3/ فن الترسل 4/ المقري التلمساني5/ الجنس الأدبي 6/ الفن القصصي

الملخص الدراسة باللغة الأجنبية:

Le mouvement scientifique et culturel observé par l'Orient islamique en a fait une destination et une destination pour de nombreux érudits et étudiants du savoir de tous les pays islamiques, en particulier du Maghreb islamique, ce dernier qui a été témoin de nombreux voyages du voyageur le plus célèbre: Abu al-Abbas Ahmed bin Muhammad al-Maqri al-Tlemceni, ce dernier qui est considéré comme l'un des Les savants les plus éminents du XIe siècle de l'immigration, et ceux qui avaient le leadership dans toutes les sciences, donc son influence et ses connaissances se sont largement répandues à la fois en Orient et au Maghreb, surtout après avoir fait son célèbre voyage, qu'il a écrit dans un livre sous le titre: Al-Maqri et son voyage au Maroc et en Orient "C'est le sujet de nos recherches et le centre de notre intérêt. Dans cette étude.

Les mots clés :

1/ le voyage 2/ Art oratoire 3/ Maqri al-Tlemceni/5 Sexe littéraire/6 narration